دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	عوامل نصب الأسماء في القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	علي، عبدالمتعال محجوب محمد
مؤلفين آخرين:	الزاكي، محمد آدام(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1999
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 235
رقم MD:	662221
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	إعراب القرآن، نحو القرآن، نصب الأسماء، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/662221

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الأول

ويتضمن الفصول التالية

الفصل الأول : الأفعال التامة

الفصل الثانى : الأفعال الناقصة ويتضمن مبحثين

المبحث الأول : كان وأخواتها

المبحث الثانى : ظنّ وأخواتها

الفصل الثالث : العامل الفعلى المحذوف

الفصل الأول

الأفعال التامة

عمل الأفعال

الفعل يعمل فى الأسماء الرفع والنصب ، فما من كلمةٍ مرفوعةٍ إلا وقد سبقها فعلٌ -غالباً - عمل فيها الرفع أو النصب .

قال المبرد :[1] ((اعلم أنّ الأفعال أدواتٌ للأسماء تعمل فيها ، كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارة وإن كانت الأفعال أقوى فى ذلك)).

((وكان حدها ألا يعرب شيء منها لأنّ الإعراب لا يكون إلا بعامل ، فإذا جعلت لها عوامِلَ تعملُ فيها لزمك أن تجعلَ لعواملها عوامِلَ ، وكذلك لعوامِلِ عوامِلها إلى ما لا نهاية . فهذا كان حدها فى الأصل)) .

والأسماء لا تعمل الرفع أو النصب ، بل هى محل للرفع أو النصب، وهى لا تعمل إلا إذا أشبهت الأفعال كما سنعلم .

و الحرف لا يعمل نصباً ولا رفعاً وهو - كذلك - لا يعمل الا إذا أشبه الفعل - كما سيأتى -ومن هنا ذهب النحويون إلى أنّ الأصل فى العمل للأفعال ، قال السيوطى :[2] ((أصل العمل للأفعال ، بدليل أنّ كل فعل لابد له من فاعل إلا ما استعمل زائداً نحو :كان ، أو فى معنى الحرف ، نحو قلما ، أو تركّب مع غيره نحو : حبّذا ، وما عمل من الأسماء فلشبهه بالفعل ،وأمّا الحرف إن اختصّ ولم ينزّل من الأسماء منزلة الجزء منه عمل فيه ، فإن لم يختصّ أو اختصّ ولكن تنزلّ منزلة الجزء منه لم يعمل فيه لأنّ جزء الشيء لا يعمل فى الشيء)) .

وعلى سبيل المثال -لا الحصر - إذا أخذنا عامل النصب فى المفعول به ، وجدنا أنه الفعل ، بل عامل الرفع فى الفاعل - قبله -هو الفعل كذلك ، والأسماء جميعاً محلٌ لعمل الأفعال :وفى الأشباه والنظائر للسيوطى :((العمل أصلٌ فى الأفعال فرع فى الأسماء والحروف ،فما وجد من الأسماء والحروف، عاملاً فينبغى أن يسأل عن الموجب لعمله ، كذا فى شرح الجمل))[3]

---

[1] المقتضب ٤/٨٠

[2] همع الهوامع ٢ /١٠٩

[3] ٢/٢٣٨

وكون الفعل هو الأصل فى العمل حقيقة يذكرها -أيضاً -ابن هشام وذلك عند الحديث عن الفعل المتعدى قال :[4] ((إنما بدأ بالكلام على الفعل لأنّه الأصل فى العمل بدليل أنّ كلّ فعل يعمل ، وأنه لا يعمل الاسم ولا الحرف الا إن اشبهها الفعل)).

والنحاة يقسمّون الأفعال إلى تامة وناقصةٍ ، ذكروا الأفعال الناقصة لأنها محصورة ولم يتعرضوا للأفعال التامة -رغم أنها عوامل- لأنه لا يمكن حصرها .وهم يعنون بالأفعال التامة تلك الأفعال التى تكتفى بمرفوعها ، وبعبارة أخرى تلك التى يتكوّن بها وبمرفوعِها كلامٌ تامٌ .وهذه الأفعال قد تنصب مفعولا وقد لا تنصب .

ونحن الآن بصدد الحديثِ عن الأفعالِ التى تنصب مفعولاً .

تنقسم هذه الأفعال التى تنصب مفعولاً إلى ثلاثة أقسام هى :

أ- قسم ينصب مفعولاً به واحداً ، ومهو كثير نحو : رحم الغنىُّ الفقيرَ ، قطفَ خالدُ زهرةً ، شكرَ التلميذُ المعلمَ وأكرمَ خالدٌ سعيداً وما أشبه ذلك .

ومما يدخل فى هذا النوع – أعنى الناصبة لمفعول واحدٍ -أفعال الحواس، قال ابنُ هشامٍ : [1]((نحو رأيتُ الهلالَ وشممتُ الطيبَ ولمستُ المرأةَ)) وفى التّنزيل : ﴿يومَ يرون الملائكةَ [2] ﴾،﴿ يوم يسمعون الصيحةَ ﴾[3] ،﴿ ﴿لا يذوقون فيها الموتَ ﴾[4] ، ﴿أو لامستم النساءَ ﴾ [5].

ومما جاء منها-أيضاً-فى القرآن قوله تعالى :﴿ قدسمع ا لله قول التى تجادلك فى زوجها ﴾ [6] .﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً ﴾[7] .

سمع ناصبٌ (لقول),آنس بمعنى أبصر ناصبٌ ل(نارًا) وفى قوله تعالى :﴿[8] ولما رأى المؤمنون الأحزابَ قالوا هذا ما وعدنا ا لله ورسوله﴾ ، رأى ناصب ل(الأحزاب).

---

[4] شرح اللمحة البدرية ٢/٤٩

١ شرح شذور الذهب ص ٣٥٥

[2] من الآية ٢٢ من سورة الفرقان

[3] من الآية ٤٢ من سورة ق

[4] من الآية ٥٦ من سورة الدخان

[5] من الآية ٤٣ من سورة النساء

[6] من الآية ١ من سورة المجادلة

[7] من الآية ٢٩ من القصص

[8] من الآية ٢٢ من سورة الأحزاب

وهـذه الأفعـال الناصبـة لمفعـول بـه يسـميها النحويـون: الأفعـال المتعديـة ، قـال الشلوبينى [1] :((المتعدى ما نصب مفعولاً به ، أو اقتضاه بواسطة)) .

وقد قدّم ابن عقيل تلخيصاً وافياً للأفعال التامة فقال [2] :((المتعـدى مـن غـير بـابى ظنّ وأعلم ، متعدٍ إلى واحدٍ نحو: رحمك الله ، ومتعـدٍ ألى اثنين نحـو : [3] ﴿إنّـا أعطينـاك الكوثر ﴾ والأول -أى المتعدى إلى واحدٍ : متعدٍ بنفسـه وجوبـاً -فـلا يصـل إلى مفعولـه بحـرفٍ إلا إن كـان زائـداً بشـرطه ،لزيـدٍ ضربـت ، ومنـه :[4] ﴿ إن كنتـم للرؤيـا تعـبرون .....﴾ ، وجائز التعدى واللزوم فيتعدى بنفسه تارةً وبحرف الجر أخـرى كشـكر ونصـح ،ولغة القرآن فيهما التعدى بالحرف ، قال تعالى:[5] ﴿ أن اشكر لى ولوالذيك ﴾ ،وقـال :[6] ﴿ وأنصح لكم ﴾

-وكذا الثانى – وهو المتعدى إلى اثنين بالنسبة إلى المفعولين – فمنه ما تعدى أيضاً بنفسـه نحو : كسا وأعطى فتقول كسوت زيداً جبةً وأعطيته درهماً ، ومنه ما تعدّى اليـه بحـرف الجر نحو : اختار وأمر ، فتقول : أخترت زيداً من الرجال وأمرته بالخير)).

والأفعال اللازمة [7] إذا دخلت عليها الهمزة أو التضعيف -تشديد الوسط -صارت أفعالاً متعديةً .((وللتعدية أسبابٌ ثلاثة :وهى الهمـزة وتثقيـل الحشـو وحـرف الجـر تتصـل ثلاثتُها بغير المتعدى فتصيّره ذا مفعولين : نحو قولك : أذهبتـه ،وفرّحتـه ، وخرجـت بـه ، وأحفرته بئراً ، وعلّمته القرآنَ ، وغصبت عليه الضيعة)) [8] .

((واعلم أنّ الفعل الذى يتعدّى متى نقلته من (فعل) إلى (أفعل) دخـل فـى هـذا الباب ، فتعدى إلى مفعول واحدٍ كقولك : (ذهب زيدٌ ثـم تقـول : أذهـب زيـدٌ عمـراً ، وكذلك قام زيدٌ ثم تقول أقمت زيداً ،فهذا مطّردٌ فىالقياس ، فاعرفه إن شاء الله))[9] .

---

[1] التوطئة ص ١٩٣

[2] المساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٣١ ، ٤٣٢

[3] الآية ١ من سورة الكوثر

[4] من الآية ٤٣ من سورة يوسف

[5] من الآية ١٤ من سورة لقمان

[6] من الآية ٦٢ من سورة الأعراف

[7] ((اللازم: وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحو مررت بزيدٍ) أولا مفعول له)) شرح بن عقيل (١/٥٢٢)

[8] المفصل للزمخشرى ص ٣٤١

[9] التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/ ١٠٩

فمما جاء في القرآن الكريم متعديا بالهمزة قوله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) [1] (وأضل فرعون قومه وما هدى)[2] (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) [3] (وصوركم فأحسن صوركم) [4] فالأفعال (أخرج) و (أضل) و (أحسن) متعدية ناصبة لمفعول به واحد ، هو في الآية الأولى الضمير المتصل مع الفعل (أخرج) وهو في الآية الثانية (قوم) وفي الثالثة (أعمال) وفي الرابعة (صور) .

ومما جاء متعديا بالتضعيف إلى مفعول واحد قوله تعالى : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه)[5] وقوله تعالى : (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) [6] وقوله تعالى : (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم).

فالفعل (نزل) مضعف ناصب لـ الكتاب) و(عرف) ناصب للضمير (الهاء) و (كفر) ناصب لـ (سيائتهم) .

وإذا كان الفعل متعديا إلى مفعول واحد يصير بدخول الهمزة عليه متعديا إلى مفعولين ، فالفعل ذاق (من أفعال الحواس) يتعدى إلى مفعول واحد وبدخول همزة النقل أو (التعدية) عليه ، يصير متعديا إلى مفعولين ، وفي التنزيل قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) [7] وقال تعالى : (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا) [8] وقال عز وجل (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعنا منه إنه ليئوس كفور) [9]

---

[1] من الآية ٥ من سورة الأنفال

[2] من الآية ٧٩ من سورة طه

[3] الآية ١ من سورة محمد

[4] من الآية ٦٤ من سورة غافر

[5] من الآية ٣ من سورة آل عمران

[6] من الآية ٦ من سورة محمد ٧ من الآية ٢ من سورة محمد

[7] الآية ١١٦ من سورة النحل .

[8] من الآية من سورة الحج .

[9] الآية ٩ من سورة هود

والفعل ((شَهِدَ)) متعدٍ فى القرآنِ الكريمِ إلى مفعولٍ واحدٍ كقوله تعالى :ليشهدوا منافعَ لهم ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ وليشهد عذابَهما طائفةٌ من المؤمنين ﴾ [2] .

أما أشْهَدَ بالهمزةِ ، فقد تعدّى إلى مفعولين كقوله تعالى : ﴿ ما أشهدتهم خلقَ السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ .

فالمفعول الأول الضمير فى (أشهدتهم)وهو(الهاء) ، والثانى (خَلْقَ) .

ب -- قسمُ ينصب مفعولين :

ولك أن تقتصر على أحدهما ، وهذا الفعل على ضربين :[3] **أحدهما** :أن يتعدى إلى مفعولين ، وأحد المفعولين فاعل فى المعنى نحو قولك : أعطيت زيداً ديناراً وألبست عمراً ثوباً :((ألا ترى أن معناه أخذ زيدٌ ديناراً ولبس عمرٌو ثوباً)) [4] .

قال الزجاجى : [5] ((ولو قلت ألبس عمرٌو وزيداً ، وسكتّ لكان الكلام تاماً جيداً)).

والفعل ((أعطى) استعمل فى القرآن الكريم متعدياً إلى مفعولين فى قوله تعالى :﴿ قال ربنا الذى أعطى كل شيءٍ خَلْقَهُ ثمّ هدى ﴾[6] فالمفعولان هما :((كل شى)) ، و(خلقه)وفى قوله تعالى :﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ [7] وورد متعدياً إلى مفعول واحدٍ فى قوله تعالى ﴿ أرأيت الذى تولى وأعطى قليلاً وأكدى[8] ﴾ [9] .

وقد استعمل الفعل(أعطى) فى مواضع قليلة جداً من القرآن ولكن الذى ورد كثيراً ناصباً لمفعولين هو الفعل ((آتى)) وهو بمعنى (أعطى) ، كقوله تعالى ﴿ فآتت أكلها ضعفين ﴾ [10] .وقوله تعالى :﴿ وآتوا النساء صدقاتهنّ [11] نحلة [12] ﴾ .[13]

---

[1] من الآية ٢٨ من سورة الحج

[2] من الآية ٢ من سورة النور

[3] انظر التبصرة والتذكرة الصيمرى

[4] المصدر السابق نفس الصفحة .

[5] كتاب الجمل ص ١٢٧

[6] الآية ٥٠ من سورة طه

[7] الآية ١ من سورة الكوثر

[8] أكدى قطع عطيته بخلاً

[9] الآية ٣٤ من سورة النجم

[10] من الآية ٢٦٥ من سورة البقرة

[11] مهورهن

[12] عطية واجبة

[13] من الآية ٤ من سورة النساء

وقوله عزّوجل : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ [1] وقال تعالى :﴿ وآتِ ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ﴾[2] .

٢ –الضرب الثانى :

أن يتعدّى إلى مفعولين وليس أحدهما فاعلاً فى المعنى ((فكان الأصل أن يتعدى إلى الثـــانى منهما بحرف جرٍ فحذف منه حرف الجر استخفافاً فوصل النصب إلى ما بعده)) [3] .كالأفعال اختار وسمّى وكنى واستغفر ووعد وصدق ، كقولك : اخترت زيداً من الرجال وسميت اخاك زيداً وكنيّته أبا فلان (كان الأصل أخترت زيداً من الرجال وسميت أخاك يزيدٍ وكنيته بأبى فلانٍ ، قال ا لله عزّ وجل :﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ [4] أى من قومه ومن ذلك قول الشاعر : [5]

وبيضاءَ من نسج ابن داؤود نثرّةً **** تخيرتها يوم اللقاء الملابسا

ومنه أيضاً قول الآخر :[6]

استغفر ا لله ذنباً لست محصيه ***ربَّ العباد اليه الوجه والعمل [7] .

أى استغفر ا لله من ذنبٍ ، ومنه وعدت زيداً خيراً وشراً))[8] .

وقال الصيمرى : [9] ((ومنه وعدت زيداً خيراً وشراً أى بخير وشر ، قال عز وجل :[10] ﴿ النارُ وعدها ا للهُ الذين كفروا ﴾ [11] .أى وعد بها)).

---

[1] من الآية ٢ من سورة النساء

[2] من الآية٢٦من سورة الإسراء

[3] التبصرة والتذكرة للصيمرى ١١٠/١

[4] من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف

[5] قال الدكتور أحمد مصطفى علىّ الدين المحقق لكتاب التبصرة والتذكرة لم يذكره صاحب معجم شواهد العربية ،وقد عثرت عليه ضمن مقطوعة من ثمانية أبياتٍ فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمّام للمرزوقى ص ٥٦٧ .

[6] من شواهد سيبويه (١٧/١)التى لا يعلمّ قائلها ..

[7] قال السيرافىّ فى أبيات سيبويه (٤٢٠/١) ،وقوله (إليه الوجه (العمل) أى إليه التوجه فى الدعاء والطلب والمسألة والعبادة ، يريد هو المتوجّه للطاعة ..

[8] التبصرة والتذكرة للصيمرى ١١٠/١

[9] التبصرة والتذكرة ١١١/١

[10] من الآية ٧٢ من سورة الحج

وأقف عند الأفعال (سمّى)و(استغفر) و(وصدق)و(وعد) و(أمر) فى القرآن الكريم ،لأتناولها بشيء من التفصيل .

استعمل الفعل سمّى ناصباً لمفعولين فى موضعين هما :

١- ﴿ملة أبيكم ابراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل ﴾ [١] .

والمفعولان هما :الضمير فى (سماكم (و(المسلمين).

٢-:﴿ وإنى سمّيتها مريمَ ﴾ .

وقد حذف حرف الخفض (الجر) من المفعول الثانى ، أى سمّاكم بالمسلمين وسميتها بمريم .

واستعمل الفعل استغفر متعدياً لمفعولين ، للأول منهما بحرف جرٍ وللثانى بغير حرف جرٍ وذلك فى أربعة مواضع ، هى :

١- قال تعالى : ﴿ قال سوف استغفر لكم ربى إنّه هو الغفور الرحيم ﴾[٢] .

٢- وقال تعالى :﴿قال سلامٌ عليك سأستغفر لك ربّى إنّه كان بى حفيّا ﴾[٣] .

٣-وقال تعالى :﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبَنا ﴾ [٤] .

٤-و قال تعالى :﴿ فبايعهنّ واستغفر لهنّ ا للهَ إنّ ا لله غفورٌ رحيم﴾ [٥] .

فالمفعول الأول فى الآيات السابقة هو لفظ الجلالة (ربى) فى الآيتين ، و(ذنوبَنا) فى الموضع الثالث ، ولفظ الجلالة (اللّهَ) فى الآية الأخيرة والمفعول الأول هو (لكم) و(لك)و(لنا)و(لهنّ) أى هو الجار والمجرور فى محل نصبٍ .

واستعمل الفعل (استغفر) مقتصراً على نصبٍ مفعول واحدٍ فى مثل قوله تعالى :

١-:﴿ وظنّ داوودُ أنما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرَّ راكعاً وأناب ﴾ [٦]

٢- :﴿ لولا تستغفرون ا للهَ لعلكم ترحمون ﴾ [٧] .

٣-:﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا ا للهَ إنّ ا للهَ غفورٌ رحيم﴾ [٨]

---

[١] امن الآية ٧٨ من سورة الحج

[٢] من الآية ٩٨ من سورة يوسف

[٣] من الآية ٤٧ من سورة مريم

[٤] من الآية ١٢ سورة يوسف

[٥] من الآية ١٢من سورة الممتحنة

[٦] من الآية ٢٤ من سورة ص

[٧] من الآية ٤٦ من سورة النمل

[٨] الآية ١٩٩ من سورة البقرة

٤-:﴿فقلت استغفروا ربكم إنّه كان غفّاراً﴾ [٩]

و(وعد) من الأفعال الناصبة لمفعولين وقد جاء فى مواضع متعددةٍ ناصبة لمفعولين كما فى الآيات التالية :-

١- ﴿ وما يعدهم الشيطانُ إلا غرورا ﴾ [١]

والمعنى : يعدهم الشيطانُ غروراً فالمفعول الأول هو الضمير فى يعدهم والمفعول الثانى هو:(غروراً) .

٢-﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ [٢]

((وكلاً منصوب بوعد وكذلك الحسنى منصوب به لأن وعد يتعدّى إلى مفعولين)) [٣]

٣-﴿ النّار وعدها الله الذين كفروا ﴾ [٤] .

٤-﴿وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ [٥]

٥-﴿ وعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيما ﴾ [٦]

و(صَدَقَ) من الأفعال الناصبة لمفعولين ،ووجدت ذلك فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم .

١- قوله تعالى: ﴿ ولقد صَدَقَكم اللهُ وعْدَه ﴾ [٧]

((صَدَقَ يتعدّى إلى مفعولين فى مثل هذا النحو ، وقد يتعدّى إلى الثانى بحرف الجر فيقال : صدقت زيداً فى الحديث)) [٨] .

٢- ﴿ وقالوا الحمدُ للهِ الذى صَدَقَنا وعْدَه ﴾[٩]

---

[٩] الآية ١٠ من سورة نوح

[١] من الآية ١٢٠ من سورة النساء

[٢] من الآية ٩٥ من سورة النساء

[٣] ١البيان لابن الأنبارى ٢٦٥/١

[٤] من الآية ٧٢ من سورة الحج

[٥] من الآية ٢٢ من سورة الأحزاب

[٦] من الآية ٢٩ من سورة الفتح

[٧] من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران

[٨] إملاء منّ به الرحمن للعكبرى ١٥٣/١

[٩] من الآية ٧٤ من سورة الزمر

والمفعولان هما : الضمير (نا) فى(صدقنا) و(وعدَه) .

﴿ ثم صدقناهم الوعدَ ﴾ .

و(أمر) من الأفعالِ المتعديةِ إلى المفعولِ الأول بغير حرف جرٍ وإلى الثانى بحرف جر . قال الزجاجّى [1] :ومنه [2] قول الشاعر عمرو بن معد يكرب :

((أمرتك الخيرَ فافعل ما أُمرتَ به *********فقد تركتُك ذا مالٍ وذا نَشَب)) [3]

أى أمرتك بالخير .

وفى القرآن الكريم ، استعمل الفعل (أمر) متعدياً إلى اثنين كما فى قوله تعالى:

١-: ﴿ الشيطان يعدكم الفقرَ ويأمركم بالفحشاء ﴾[4]

٢- : ﴿ أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [5]

المفعولان هما الضميرالكاف فى(يأمركم) والجار والمجرور (بالكفر)

٣- ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ [6]

وجاء المصدر المؤول من (أن) والفعل ساداً مسداً المفعول الثانى ل(أمر) كما فى قوله تعالى : .

١-:﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الآمانات إلى أهلها ﴾ [7]

٢-:﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ [8]

والتقدير فيهما :(أداءَ الأماناتِ و(اتخاذَ الملائكةِ).

المتعدى إلى ثلاث مفاعيل :

بقى من أقسام الفعل المتعدى قسمٌ وهو المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل هى : أعلم ، أنبأ،وأرى.

---

[1] كتاب الجمل ص ٢٧

[2] أى من المتعدى إلى مفعولين .

[3] النشبُ المال الثابت كالضياع وغيرها .

[4] من الآية ٢٦٨ من سورة البقرة

[5] من الآية ٨٠ من سورة آل عمران

[6] من الاية ٢٤ من سورة الحديد

[7] من الآية ٥٨ من سورة النساء

[8] من الآية ٨٠ من سورة آل عمران

أرى .

((وفعل يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين لا يجوز الإقتصار على أحدهم نحو : أعلم ، أنبا ، أرى ، تقول ،أعلمت زيداً عمراً موجوداً))[1] .

وفى القرآن الكريم ذكروا المفاعيل الثلاث فى قوله تعالى : ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم ﴾[2]

((وحسرات منصوب بوجهين : أحدهما : أن يكون منصوباً على الحال من الهاء والميم فى (بربهم) ويكون من رؤية البصر .

والثانى يكون منصوباً لأنه مفعول ثالث(ليريهم) ويكون من رؤية القلب لأنّ (يرى) مضارع أرى إذا كان من رؤية القلب تعدى إلى ثلاثة مناعيل ، والمفعول الأول هنا الهاء والميم فى يريهم والثانى أعمالهم ؛ والثالث حسراتٍ))[3] .

وقال الأزهرى :[4] ((فيرى بضم الياء والمضارع أرى والهاء والميم مفعول أول ،والله فاعل وأعمالهم مفعول ثانٍ وحسرات مفعول ثالث ، قاله الزمخشرى وهو مبنى على أنّ الأعمال لا تجسّم فلا تدرك بحاسة البصر قال الموضح فى حواشيه : وهذا قول المعتزلة وأما أهل السنة فيعتقدون أنّ الأعمال تجسّم وتوزن حقيقة فيرى على هذا بصرية وحسراتٍ مفعول ثالث ، والذى نقوله نحن ممتنع عندهم))[5] .

وصفوة القول أنّ الأفعال تتعدى إلى واحدٍ ، وإلى اثنين وإلى ثلاثة فالمتعدى إلى واحد يتعدى بنفسه ، ويتعدى بحرف الجر ويتعدى بحرف الجر و بغير حرف الجر فى آنٍ واحدٍ . ونوع يتعدّى أوينصب مفعولين وهذ النوع ينقسم الى قسمين:

أ-قسم يتعدى الى مفعولين وأحد المفعولين فاعلٌ فى المعنى ، (الأول) ، كألبس وكسا وأعطى .

٠٠٢٦٨٤٠

[1] كتاب الجمل للزجاجى ص ٢٧ وما بعدها

[2] من الآية ١٦٧ من سورة البقرة

[3] البيان لابن الأنبارى ١/١٣٥

[4] شرح لتصريح على الوضيح ١/٢٦٥

[5] أى المعتزلة

ب- قسم يتعدّى إلى مفعولين وليس أحدهما فاعلاً فى المعنى وهى الأفعال اختار وسمّى وكنّى واستغفر ووعد وصدّق وأمر .

ونوع يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وهى الأفعال :

أرى ، أعلم، وأنبأ ، وهى أفعال قليلة الاستعمال فى القرآن الكريم .

المبحث الأول

كان وأخواتها

كان وأخواتها

كان وأخواتها أفعال تدخل على المبتدأ والخبر (الجملة الاسمية) وهذا مذهب الأكثرين ، وعند بعض النحويين حروف ، قال ابن الأنبارى : [1] ((إن قال قائل أىّ شئٍ كان وأخواتها من الكلم ؟ قيل أفعالٌ ، وذهب بعض النحويين [2] إلى أنها حروف وليست أفعالاً ، لأنها لا تدل على المصدر ، ولّما كانت لا تدل على المصدر ، دلّ على أنّها حروف ، والصحيح أنها أفعال ، وهو مذهب الأكثرين ، والدليل على ذلك من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أنّها تلحقها تاء الضمير والفه وواوه نحو : كنت وكانوا ، كما تقول : قمت وقاما وقاموا ، وما أشبه ذلك .

الوجه الثانى : أنها تلحقها تاء التأنيث نحو : كانت المرأة ، كما تقول قامت المرأة ، وهذه التاء تختص بالأفعال .

الوجه الثالث : أنها تتصرف نحو : كان يكون ، وصار يصير وأصبح يصبح وأمسى يمسى وكذلك سائرها ما عدا ليس)) .

ويذهب المبرد فى المقتضب إلى أن كان وأخواتها ليست بأفعال حقيقية لكنها صرّفت تصرّف الأفعال لقوتها : قال :[3] ((اعلم أنّ هذا الباب إنما معناه المبتدأ والخبر ، وإنما دخلت (كان) لتخبر أنّ ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفعلٍ وصل منك إلى غيرك وإنّما صُرّفتْ تصرفَ الأفعالِ لقوتهنّ فيهنّ : يفعل وسيفعل ،و هو فاعل ويأتى فيهنّ جميع أمثلة الفعل)).

ويريد المبرد بعبارة : ((وليس بفعلٍ وصل منك إلى غيرك)) أنها صرّفت تصرّف الأفعال لقوتهنّ .

إنّ (كان) وأخواتها مخالفة لأصول الأفعال فى أربعة أشياء [4]

---

[1] أسرار العربية ص ٨٦ .

[2] ممن ذهب إلى أنها حروف الزجاجى فى كتاب الجمل ص ٤١ .

[3] قال الزجاجى : ((باب الحروف التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار وهى : كان وأمسى وأصبح وصار واضحى وظل وبات ودام وليس وما زال وما فتى وما برح)) . ٨٧/٤ ٣

[4] انظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٣١/٤

أحدها: أنّ هذه الأفعال إذا أسقطت لم يبق كلامٌ . **الثانى** : أن هذه الأفعال لا تؤكد بالمصدر ، لأنّها تدل عليها نحو : قام قياماً ، وزال زوالاً .

الثالث : أنّ الأفعال التى ترفع وتنصب تبنى للمفعول [1] وهذه لا تبنى له ، لا تقول : كين قائمٌ، لأنّ قائمٌ خبر عن المبتدأ فإذا زال المبتدأ زال الخبر ، وإذا وجد المبتدأ وجد الخبر .

الرابع : أن الأفعال وكلها تستقل [2] بالمرفوع دون المنصوب لأنّه خبر المبتدأ .

كان وأخواتها نواقص :

وتسمى كان وأخواتها أفعالاً ناقصة وهناك رأيان فى علة تسميتها بالناقصة.

الرأى الأول :

أنّ كان وأخواتها تدل على الحدث ، بل على الزمن فحسب .

الرأى الثانى : أنها سميت أفعالاً ناقصة لأنها لا تكتفى بمرفوعاتها بل تفتقر معه إلى منصوب .

والرأى الأخير: أرجح الرأيين فى هذه المسألة ، وهو مذهب أكثر النحويين كالزمخشرى وابن مالك وابن عقيل والسيوطى ، قال الزمخشرى : ((ونقصانهنّ من حيث أنّ نحو ضرب وقتل كلامٌ متى أخذَ مرفوعة ، وهؤلاء ما لم يأخذنّ المنصوب مع المرفوع لم يكن كلام [3]))[4]

وابن مالك فى التسهيل يقول : [5]

((وتسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع ، لا لأنها تدل على زمنٍ دون حدثٍ ، فالأصح دلالتها عليها إلا ليس)) .

وابن عقيل فى شرحه على الألفية قال :[6] ((والمراد بالتام ما يكتفى بمرفوعه وبالناقص ما لا يكتفى)) .

---

[2] تكتفى بالمرفوع ، أمّا المنصوب بعدها فياتى بعد تمام الجملة .

[3] أى كان وأخواتها .

[4] المفصل ص ٣٤٩ .

[5] ص ٢٥

[6] ٢٧٩/١

[1] أى للمجهول .

((وتسمى نواقص لعدم اكتفائها بالمرفوع وإنما لم تكتف به لأن حدثها مقصود إسناد، إلى النسبة التى بين معموليها. وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : ((كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أنّ تخبر عن الأخوة :، لا لأنها تدل على زمنٍ دون حدثٍ -كما زعم ابن جنى وابن برهان والجرجانى وجماعة ، فالأصح دلالتهما عليهما ، أى على الحدث والزمان إلّا ليس . وهذا الذى صححه هو ظاهر قول سيبويه والمبرد ،و قد نطقت العرب بمصدر الناقصة ، قال الشاعر :[1]

بذلٍ وحلم ساد فى قومه الفتى ****وكونك إياه عليك عسير[2]

والخبر فى باب كان فى حقيقة الأمر موضوع للفائدة ، : ((إذا قلت كان زيدٌ قائماً ، فقائمٌ هنا خبر عن الإسم الذى هو زيد كما فى الابتداء كذلك ، وقول النحويين خبر كان انما هو تقريبٌ وتيسير على المبتدئ لأنّ الأفعال لا يخبر عنها ، ولو قلت كان رجلٌ قائماً أو كان إنسانٌ قائماً لم تفد المخاطب شيئاً لأنّ هذا معلوم عنده أنّه قد كان أو قد يكون ، والخبر موضوع للفائدة))[3] .

وهذا الذى ذهب إليه ابن الأنبارى هو نفس ما قرره ابن الجزرى فى(كاشف الخصاصة) قال :[4] ((اعلم أن (كان) وأخواتها دخلت على المبتدأ و الخبر ولّما لم تغيرهما عمّا كانا عليه فى المعنى أطلق عليهما اسم المبتدأ والخبر . وإنما لم يتغيرا عمّا كانا عليه ، لأنّه لم ينسب إلى زيدٍ كونٌ فى قولك : كان زيدٌ قائماً وإلا لما احتجت إلى خبر.وكذلك أخواتها لم يجئ للدلالة على نسبته إلّى ما يدل عليه لفظها ، وانما لبيان اقتران الجملة الابتدائية بالزمان المعين من المضىّ والحال والاستقبال)) .

كان وأخواتها نواسخ :

قال الجوهرى : [5] ((نسخت الشمس الظلّ وانتسخته : أزالته ، ونسخت الريح أثار الديار غيّرتها))

---

[1] من الشواهد التى ينسبونها الى قائل معين . وهو من شواهد ابن عقيل فى شرحه رقم (٦٤) والشاهد فيه قوله : (وكونك إياه) استعمل مصدر كان الناقصة وأجراها مجراها فى رفع الاسم و نصب الخبر

[2] حاشية يس على تسهيل الفوائد ١/ ٢٥٢

[3] الانصاف لابن الأنبارى ٢/٤٩١

[4] ص ٦٢

[5] الصحاح ١/٤٣٣

وعلى ذلك فالنسخ لغة : الإزالة والتغيير .

أمّا النسخ عند النحويين فإنها تعنى تغيير حكم المبتدأ والخبر ((وتسمى هذه الأفعال نواسخ لأنها قد نسخت الحكم الثابت قبل دخولها)) .[1] ((وهو ثلاثة أنواع ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنّ وأخواتها ، وما ينصبهما معاً وهو ظنّ واخواتها)) [2] .

((ويرى الباحث أحمد سليمان ياقوت -أنّ كلمة (النواسخ) هذه من حيث كونها دالة على (كان وأخواتها) و(أنّ واخواتها)) و(وظنّ وأخواتها) لم تظهر عند النحاه المتقدمين من أمثال سيبويه ، بل لم ترد فى كتابه ولا مرة واحدة ، كذلك لم يذكرها ابو القاسم الزجاجى المتوفى (٣٤٠هـ) ولا ابن جنى المتوفى (٣٩٢هـ) ولا الزمخشرى فى المفصل المتوفى سنة (٥٣٨هـ) ولا الشارح ابن يعيش المتوفى (٦٤٣هـ) .

((وأول ظهورها -فيما أظن -فى منتصف القرن السابع تقريباً فقد ذكرها صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ وتبعه فى ذكرها شراح ألفيته : ابن عقيل المتوفى سنة ٦٧٩ هـ وابن هشام المتوفى ٧٦١ هـ والأشمونى المتوفى سنة ٩٢٩هـ))[3]

والنواسخ ((ثلاثة أنواع : ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنّ وأخواتها وما ينصبهما معاً وهوظنّ وأخواتها))[4]

أخوات كان :

أخوات كان هى : أصبح ، أضحى ، ظلّ ، أمسى ، بات، ليس ، صار ، مازال ، مادام ، مابرح ، مافتيء ، ومماانفك ، .

((والمشهور منها الثلاثة عشر التى ذكرها المصنف ، وزاد قومٌ فيها ونقص آخرون ،وإنما ذكر سيبويه رحمه الله تعالى منها أربعة[5] : كان وصار ودام وليس ثم قال : وما كان نحوهنّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر ، وهذا ظاهر فى أنها غير محصورة))[6]

---

[1] اللمحة البدرية لابن هشام ٣/٢

[2] شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٢٧

[3] النواسخ فى كلام العرب لياقوت ص ١١

[4] شرح قطر الندى لابن هشام ص ١٢٧

[5] الكتاب ١/ ٥٢

[6] شرح اللمحة البدرية لابن هشام ٤١٢

معانى هذه الأفعال

قال ابن عقيل :[1] ((ومعنى (ظلّ)اتصاف المخبر بالخبر نهاراً ، ومعنى (بات) اتصافه به ليلاً ، (وأضحى) اتصافه به فى الضحى ، وأصبح اتصافه به فىالصباح ، وأمسى اتصافه به فى المساء ، ومعنى صار التحول من صفة إلى صفة أخرى ، ومعنى ليس النفى ، وهى عند الإطلاق لنفى الحال ، نحو (ليس زيدٌ قائماً) أى الآن وعند التقييد بزمنٍ على حسبه نحو (ليس زيدٌ قائماً غداً) ومعنى ما زال وأخواتها :[2] ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال) نحو ما زال زيدٌ ضاحكاً وما زال زيدٌ أزرق العينين ، ومعنى دام : بقى و استمر)).

من حيث التصرف :

قال السيوطى :[3] ((واعلم أنّ هذه الأفعال على أقسام ماضٍ له مضارعٌ وأمرٌ ومصدرٌ وهو زال وأخواته[4] وماضٍ لا مضارع ولا أمر ولا مصدر ولا وصف ،وهو ليس ودام)) .((وكلها تتصرف إلا ليس ودام))[5] .

وقال ابن مالك فى شرح الكافية[6] لاحظ ل(ليس) ولا ل (دام) فى التصرف إذ لا يستعملان إلا بلفظ الماضى)).

عملها

هذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية ((فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ويسمّى اسمها وتنصب خبره تشبيها ً بالمفعول ويسمّى خبرها))[7] .

شروط عملها

قال السيوطى :[8] ((كلها متساوية فى دخولها على المبتدأ والخبر وعملهنّ من رفع الأول ونصب الثانى ، إلا أنّ (ليس) وما قبلها[9] : تعمله بلا شرط و(زال)

---

[1] شرح ابن عقيل ١/٢٦٨

[2] شرح على الألفية المسمى (البهجة المرضية) ص ٣١

[3] أصبح أضحى ، أمسى

[4] تقدم قبل قليل .

[5] التسهيل لابن مالك ص ٥٣

[6] أوضح المسالك لابن هشام ١/٢٣١

[7] البهجة المرضية ص ٣١

٨ ١/ ٣٨٦

و(برح) (وفتئ)و(انفك) تعمله بمصاحبة نفى ، ودام تعمله بشرط مصاحبة (ما) المصدرية النائبة عن ظرف الزمان)) .

هذه الأفعال ترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها . ولا خلاف بين النحاةُ فى نصبها الخبر ، وإنما الخلاف فى رفعها الا سم ، فأهل البصرة يرون أنها ترفعه ، وأهل الكوفة يرون أنّ الاسم باقٍ على رفعه قبل دخول هذه الأفعال .ولسنا بصدد تفصيل هذا الخلاف لأنّه خارج عن نطاق هذه الدراسة والذى يهمنّا هو الخبر وقد اتّفقوا على نصبه كما تقدم .

((واتفقوا على نصب الجزء الثانى ثم اختلفوا فى نصبه ، فقال الفراءُ تشبيهاً بالحال ، والصحيح مذهب البصريين [2]لوروده مضمراً ومعرفةً وجامداً ، ولكونه لا يستغنى عنه ، وليس ذلك شأن الحال وعورض بوقوعه جملةً وشبهها ولا يقع المفعول به كذلك وأجيب بأن الجملة تقع موقع المفعول به كالمحكية بالقول نحو قال إنى عبد الله وكذلك شبهها كمررت بزيدٍودخلت الدار))[3]

ونخلص من هذا أنّ الخبر فى باب كان نُصِبَ تشبيهاً له بالمفعول.

---

[1] هى حسب ذكرها عنده : كان ، أصبح ، أضحى ، ظل ، أمسى ، بات ،وصار

[2] الذى يرى أنّ الخبر نصب تشبيهاً له بالمفعول به

[3] شرح التصريح على التوضيح للأزهرى ١٨٤/١

نموذج يبين الأفعال الناسخة وعملها

(كان وأخواتها)

الرقم	الجملة	الفاعل	الاسم	الخبر
١	كان الشتاء قارساً	كانَ	الشتاءُ	قارساً
٢	ظلّ الشرطيّ واقفاً	ظلَّ	الشرطيُّ	واقفاً
٣	بات الحارسان ساهِرَيْنِ	باتَ	الحارسان	ساهِرَيْنِ
٤	أضحى الورد متفتحاً	أضحى	الوردُ	متفتحاً
٥	أصبح الطالب مجداً	أصبحَ	الطالبُ	مجداً
٦	أمسى المؤمن ذاكراً	أمسى	المؤمنُ	ذاكراً
٧	صار خالد غنياً	صارَ	خالدٌ	غنياً
٨	ليس الفقر عيباً	ليسَ	الفقرُ	عيباً
٩	مازال اليوم طويلاً	مازالَ	اليومُ	طويلاً
١٠	سأطلبُ العلمَ مادمْتُ حياً	مادامَ	التاء	حياً

للرضى الاستراباذى شارح كافية ابن الحاجب تعليلٌ جيدٌ فى رفع الاسم ونصب الخبر فى باب كان ، قال : [1] ((الذى يطلبه الفعل من الإسمية المدخول عليها أما فاعل أو مفعول، فإن اقتضى فاعلاً وذلك فى باب كان رفعنا المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ونصبنا الخب رتشبيهاً له بالمفعول، ولم يجز رفعهما لأنّ الفعل لا يرفع فاعلين ولا نصبهما إذ يبقى الفعل بلا مرفوع ، ولا يجوز نصب الأول ورفع الثانى لأنّ طلب الفعل للمرفوع قبل طلبه للمنصوب)) .

فالفعل فى باب كان مشبه بالفعل المتعدى والمبتدأ بالفاعل والخبر بالمفعول قال الزمخشرى :[2] ((لمّا شبّه العامل فى البابين [3] بالفعل المتعدى شبّه ما عمل فيه بالفاعل والمفعول

توسيط الأخبار فى باب كان :

((وتوسيط الأخبار كلها جائزٌ ، فتقول كان قائماً زيدٌ ومنه:[4] ﴿ وكان حقاً علينا نَصْرُ المؤمنين ﴾ ودخل فى عمومة خبر ليس ودام ، فتقول ليس قائماً زيدٌ ومنه قوله [5] :

سلى إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ ***فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

،و لا أصحبك ما دام قائماً زيدٌ ، ومنه :[6]

لا طِيْبَ للعيشِ ما دامتْ منغصةً ****لذاتُه بادّكارِ الموتِ والهِرَم

، ما لم يمنع مانعٌ من التّوسط ، كأنّ يكون الخبرُ واجبَ [7] التقديم ، نحو : أين كان زيدُ أو واجب التأخير [8] نحو: كان فتاك أخى ، أو موجبٌ أى للتوسط ، نحو ما قصد فيه

---

[1] ٢/ ٢٧٧

[2] المفصّل ص ٧٢

[3] كان وأخواتها وإنّ وأخواتها .

[4] من الآية ٤٧ من سورة الروم

[5] البيت للسموأ ل بن عاديا .

[6] هذ البيت بجهول القائل ، استشهد به ابن هشام فى القطر (رقم ٤٣) و(٧٦) فى أوضحه ،والأشمونى رقم (١٨٥)

[7] كأسماء الاستفهام والشرط لأنّ لها الصدارة عند النحويين .

[8] يقول النحويون لأمن اللبس لأنّه لا يعرف الاسمُ من الخبر

حصر الاسم ، كقوله تعالى :[1] ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا ﴾ ، ونحو كان فى الدار رجل "))[2]

وقال ابن يعيش :[3]

((واعلم أنّ هذه الأفعال لما كانت متصرفة تصرّف الأفعال الحقيقية ومشبهة بها جاز فى خبرها ما هو جائزٌ فى المفعول من التقديم والتأخير ، فتقول : كان زيدٌ قائماً ، وكان قائماً زيدٌ وقائماً كان زيدٌ ، كل ذلك حسنٌ ، قال الله تعالى :﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ ، فحقاً خبرٌ مقدم)).

فلأنها -أعنى كان وأخواتها -متصرفة " تصرف الأفعال الحقيقية ومشبهة بها ، جاز فى خبرها ما جاز فى المفعول به من التقديم والتأخير .

واستثنى من ذلك (دام) و(ليس) ، قال ابن عقيل :[4] ((ولا يتقدم خبر (دام) اتفاقاً فلا يقال : لا أصحبك طالعة ما دامت الشمس ، ولا خبر (ليس) على الأصح ، فلا يقال : قائماً ليس زيدٌ ، وهو مذهب الكوفيين والمبرد وابن السراج وأكثر المتأخرين ، وهو الموافق للسماع ، ومذهب قدماء البصريين الجواز ، واختلف في مذهب سيبويه))

عدم جواز حذف الخبر فى هذا الباب :

ولا يجوز حذف خبر كان كما جاز فى حذف خبر المبتدأ:((إن هذه الأفعال جاريةٌ مجرى الأفعال الحقيقية وفاعلها ومفعولها ، والمفعول -يجوز إسقاطه وألّا تأتى به ، ولا يجوز ذلك فى خبر هذه الأفعال وإن كانت مشبهةً بتلك ، والعلةُ فى ذلك أنّ الخبر قد صار كالعوض[5] من الحدث والفائدةُ منوطةٌ به، فكما لا يجوز إسقاط الفعل فى : قام زيدٌ ، لا يجوز حذف الخبر لأنّه مثله)) .

---

[1] من الآية ٢٥ من سورة الجاثية

[2] المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١/ ٢٦٠

[3] شرح المفصل ٧/ ٩٧

[4] المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢٦٢

[5] فيمن يرى أنّ كان وأخواتها ليس فيها دلالةٌ الحدث

٦[1] شرح المفصل لابن يعيش ٧ /٩٧

كان وأخوتها تُستَعْمَلُ تامةً :

قال ابن هشام : [1] ((قد تُسْتَعْمَلُ هذه الأفعالُ تامةً مستغنيةً بمرفوعاتها نحو :[2] ﴿وإن كان ذو عسرةٍفنظرة إلى ميسرة ﴾ ،﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون[3] ﴾ ، أى،حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح ، ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض [4] ﴾ أى ما بقيت)) .

لازم النقص من الأفعال :

((فلازم النقص فيها (ليس) و (زال) و(فتئ) وما سوى هذه الأفعال فقد تجئ تامة أى مستغنية بمرفوعٍ عن غيره إلا على سبيل الفضلة)) [5] .

وذكر هذه الحقيقة بعد ابن مالكٍ ابنُ هشامٍ فقال : [6] ((إلا ثلاثة أفعالٍ فإنها ألزمت النقص وهى فتئ وزال وليس))

إذا كان الاسمان معرفتان :

إذا وقع بعد كان اسمان معرفتان فلك أن تجعل أيهما شئت الاسم وأيهما شئت الخبر ، قال الصيمرى : [7] ((وإذا كان بعدها اسمان معرفتان فلك أن تجعل أيهما شئت الاسم وأيهما شئت الخبر ، كقولك : كان أخوك زيداً وكان زيدٌ أخاك ، كما قال عزّ وجلّ :[8] ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ﴾قرئ برفع الجواب ، ونصبه [9] ،

---

[1] أوضح المسالك ١/٢٥٥

[2] من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة

[3] من الآية ١٧ من سورة الروم .

[4] من الآية ١٠٧، ١٠٨ من سورة هود .

[5] شرح الكافية لابن مالك ١/ ٤٠٨ .

[6] أوضح المسالك ١/٢٥٥ .

[7] التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/١٨٥ .

[8] من الآية ٢٩ من سورة العنكبوت .

[9] قال ابن جنى فى المحتسب (١١٥/٢) وانظر أيضاً المحتسب (٣١٤/٢) ((ومن ذلك قراءة على عليه السلام والحسن بخلاف ، وابن أبى الحق ((إنما كان قول المؤمنين بالرفع ، قال أبوالفتح أقوى القراءتين إعرابا ً ما عليه الجماعة من نصب(القول) ذلك فى شرط اسم كان ان يكون أعرف من خبرها ، وقوله تعالى : (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أعرف من قول المؤمنين ، وذلك بشبه (أن) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أعرف من قول المؤمنين ، فذلك اختارت الجماعة أن تكون (أن) وصلتها اسم كان وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أى قولهم))

لأنّه معرفةٌ بإضافته إلى (قومه) و(أنْ قالوا)فى تقدير قولِهم ، فكأنه قال : فما كان جوابَ قـــومِه إلا قولهم ، فيمن نصب الجوابَ ، وقولُهم فيمن رفع الجواب وهما معرفتان)).

كان فى القرآن الكريم :

قال السيوطى :[1] ((كان فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه فى الأصل المضىّ والانقطاع نحو :﴿كانوا [2] أشدَّ منكم قوةً وأكثرَ أموالاً وأولاداً ، ﴾ وتأتى بمعنى الدوام والاستمرار نحو : ﴿ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً ﴾[3] ﴿ وكنّا بكـــلِ شئ عالمين [4] ﴾ .أى لم نَزَلْ كذلكَ)) .

وهذان المعنيان هما اللذان يذكرهما النحاة ويضيف بعضهم معنىً آخر هو أنّ هذه الأفعالَ تأتى بمعنى صار ، قال ابن مالك فى التسهيل :[5] ((وترد الخمسةُ الأوائلُ بمعنى[6] صار)) .

وكونها تدّل على الدوام معنىً يقرره ابنُ عقيل ، قال : [7] ((وتختصُّ كان بمرادفة لم يزل كثيراً كقوله تعالى :[8] ﴿ وكان الله على كل شى قديراً ﴾ .

وقوله :[9]

وكُنْتُ امرأً لا أسمعُ الدهرَ سبةً ***** أسبّ بها إلا كشفتُ غطاءَها

ويضيف أبوبكر الرازى فيما نقل عنه السيوطىّ فى الاتقان : ((قال أبوبكر الرازى : كان فى القرآنِ على خمسةِ أوجهٍ : بمعنى الأزل والأبد ،كقوله :[10] ﴿ وكان الله عليماً حكيماً ﴾ وبمعنى المضىّ المنقطع وهو الأصل فى

---

[1] الإتقان ٢/٢١٩

[2] من الآية ٦٩ من سورة التوبة

[3] من الآية : ٧٣ من سورة الأحزاب

[4] من الآية من سورة الأنبياء

[5] ص ٥٣

[6] بمعنى (كان) ،(أضحى) و(أصبح) و(أمسى) و(ظلّ)

[7] المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٦٨

[8] من الآية ٢٧ من سورة الأحزاب

[9] الاتقان للسيوطى ٢/١٩ ج

[10] من الآية ٤ من سورة الفتح

معناها نحو -﴿وكان فى المدينة تسعةُ رهطٍ ﴾، وبمعنى الحال نحو [1] ﴿ كنتم خيرَ أمةٍ أُخْرِجَتْ للناس ﴾، ﴿ إنّ الصلاةَ كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ [2] ، وبمعنى الاستقبال نحو [3] ﴿ يخافون يوماً كان شرُّه مستطيرًا ﴾ ، وبمعنى صار ، نحو : [4] ﴿وكان من الكافرين ﴾)) .

والمعنيان اللذان أضافهما الرازى هما الحالُ والاستقبالُ .

((وقد اختلف النحاةُ وغيرهم فى أنّه[5] تدل على الأنقطاع على مذاهب : **أحدها** ، فى أنها تفيد الانقطاع ، لأنها فعل يشعر بالتجدد ، **والثانى** : لا تفيده ، بل تقتضى الدوام والاستمرار وبه جزم ابنُ معطٍ فى ألفيته حيث قال (و كان للماضى الذى ما انعطفا) وقال الراغب فى قوله تعالى:[6] ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا﴾ نَبَّهَ بقوله كان على أنّه لم يزل منذ أوجد منطوياً على الكفر **والثالث** : أنه عبارةٌ عن وجود الشئ فى زمان ماضٍ على سبيل الإبهام ، وليس فيه دليلٌ على عدمٍ سابقٍ ،و لا انقطاعٍ طارئ ، ومنه قوله تعالى:[7] ﴿ وكان اللهُ غفوراً رحيماً ﴾ قال الزمخشريُ فى قوله تعالى ﴿ كنتم خيرَ أمة اخرجت للناس ﴾ ، وذكر ابنُ عطيةَ فى سورة الفتحِ أنها حيث وقعت فى صفات الله فهى مسلوبةُ الدلالةِ علىَ الزمان [8])).

قال الزركشيُّ : [9] ((والصوابُ من هذه المقالاتِ مقالةُ الزمخشريّ وأنها تُفيدُ اقتران معنى الجملةِ التى تليها بالزمنِ الماضى لاغير ، ولا دلالةَ لها على انقطاعِ المعنى ولا بقائه بل إن أفاد الكلامُ شيئاً من ذلك كانَ لدليلٍ آخر)) .

ورأىُ الزمخشرى الذى تابعه عليه الزركشىُّ وهو عدمُ دلالةِ كان على المضىّ و الانقطاعِ ، ليس على إطلاقه ، فقد ذكر كثيرٌ من النحويين أنها تدل عليه . لكن إذا

---

[1] من الآية ١١٠ من سورة آل عمران

[2] من الآية ١٠٣ من سورة النساء

[3] من الآية ٧ من سورة الإنسان (الدهر)

[4] من الآية ٣٤ من سورة البقرة

[5] أى كان

[6] من الآية ٢٧ من سورة الإسراء

[7] من الآية ٧٣ من سورة الأحزاب

[8] البرهان للزركشى ١٢١/٤

[9] المصدر السابق ص ١٢٢

جاءت (كان)مع صفاتِ الله الذاتيـة أفـادت وجـود الصفـة أو أزليـة الصفـة علـى سـبيل الإبهام كما ذكر الزركشي ـ ليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ . وقد قرر الزركشي هذه الحقيقة بنفسه في موضعٍ آخر من كتابه قال :[1] ((وقع فـي القـرآن إخبـار الله تعالى عن صفاته الذاتية وغيرها بلفظ (كان) نحو :[2] ﴿ وكـان الله سميعـاً عليمـاً ﴾ ، ﴿ واسعاً حكيماً ﴾ [3] ، ﴿ غفوراً رحيماً ﴾[4] ، ﴿ تواباً رحيماً ﴾[5] ، ﴿ وكنا بكـل شيءٍ عالمين﴾ [6] ، ﴿ وكنّا لحكمهم شاهدين ﴾ [7] .

وبعد أوردَ الزركشيُّ هذه الآيات ليدل بها على مذهبِه ، قرّرَ الحقيقةَ التاليـة : ((فحيث وقع الإخبار(بكان) عن صفةٍ ذاتيةٍ ، فـالمرادُ الإخبـارُ عـن وجودِهـا ، وأنهـا لم تفارق ذاتـه ، ولهذا يقررها بعضهم بما زال فراراً ممـا يسبق إلى الوهـم ، أن كـان يفيـد انقطاع المخبر به عن الوجود لقولهم : دخل في خبر كان . قالوا: فكان وما زال مجـازان ، يستعمل أحدهما في معنى الآخر مجازاً بالقرينة وهو تكلـف لا حاجـة إليـه ، ثـم تسـتفيد بقاءها فيالحال وفيما لا يزال بالإدلة العقلية ، وباستصحاب الحال))[8] .

وكما تستعمل (كان) ناقصةً ،تُستعملُ -كذلك- تامةً كما مرّ في قوله تعـالى : [9] ﴿ وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾ ، قال أبوطالب المكي : [10] ((كانَ تامةٌ لا تحتاجُ إلى خبرٍ ، ، تقديرُه : وإنْ وقعَ ذو عسرةٍ ، وهـو شـائعٌ في كـلامِ النـاسِ ، ولـو نَصَبْتَ ذا على خـبرِ كـان لصـارَ مخصوصـاً فـي قـومٍ بأعيـانهم ،فلهـذه العلـةِ أجمـع القـراءُ

---

[1] البرهان ٤/١٢٣

[2] من الآية ١٤٨ من سورة النساء

[3] من الآية ١٣٠ من سورة النساء

[4] من الآية ٥٩ من سورة الأحزاب

[5] من الآية ١٦٤ من سورة النساء

[6] من الآية ٨١ سورج الأنبياء

[7] من الآية ٧٨ من سورة الأنبياء

[8] البرهان ٤/١٢٣

[9] من الاية ٢٨٠ من سورة البقرة

[10] مشكل إعراب القرآن ص ١٤٣

المشهورون على رفع (ذو))،والتقدير عندَ بعضِ النحاة : ((أى إن حصل ذو عسرةٍ)) [11]،كذلك جاءت تامةً فى قوله تعالى[12] ﴿ وحسبوا ألا تكونَ فتنةٌ فعَمُوا وصَمُّوا ﴾ .

((وتكونْ ههنا تامةٌ بمعنى تقع فلا تفتقرُ إلى خبرٍ)) [1]

وجاءت محتملة لوجهين -أى الرفع والنصب -فى قوله تعالى :[2] ﴿ إلا أنْ تكونَ تجارةٌ ﴾ برفع تجارة ونصبها ، قال العكبرى[3] :((وتجارةٌ بالرفع [4] على أن كانَ تامةٌ، وبالنصب[5] على أنها الناقصة ، التقدير الاّ أن تكونَ المعاملةُ او التجارةُ تجارةً، وقيل تقديرُه :إلاّ أنْ تكونَ الأموالُ تجارةً)).

وفى كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل بن أحمد((والمعنى إلاّ أنْ تقعَ تجارةٌ، ومن قرأَ تجارةً فالمعنى : إلاّ أن تكون التجارةُ تجارةً [6]))وفى قوله عزوجل :[7] ﴿ إنّ الله لايظلم مثقال ذرة وإن تكُ حسنة يضاعفها ﴾قال ابن الانبارى :[8] ((قُرِئَ بالرفعِ والنصبِ [9] فالرفعُ على أنها فاعلُ (تك) ... والنصبُ على أنها خبرُ تكن وهى الناقصة ، والتقدير وإن تكن الذرةُ حسنةً)) .

وجاءت كان بالوجهين فى قوله سبحانه وتعالى :[10] (وإن كانت واحدةً) ((قُرِئَ واحدة بالرفعِ والنصبِ [11] ، فالنصب على انه خبر كان أيضاً ، فان كان المتروكُ واحدةً والرفع على انه فاعل كان التامة ، وهى بمعنى حدث ووقع فلا تفتقر إلى خبر [12]))

---

[11] أوضح المسالك لابن هشام ١/٢٥٥

[12] من الآية ٧١ من سورة المائدة

[1] البيان لابن الأنبارى ١/ ٣٠١

[2] من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة

[3] إملاء ما منّ به الرحمن ١/١٧٧

[4] قراءة الجماعة .

[5] واختلفوا فى (تجارة حاضرةً) فقرأ عاصمٌ بالنصب فيها وقرأ الباقون برفعها) . النشر لابن الجزرى ٢/ ٢٤٧

[6] ص ١٠٤ .

[7] من الآية ٤٠ من سورة النساء .

[8] البيان ١/ ٢٥٤ "

[9] . حسنةً رفع الحرميان (الاقناع لابن باذش ٢/٦٣٠

[10] من الآية ١١ من سورة النساء .

[11] (رفع نافع (الإقناع لابن باذش ٢/٦٢٧ ، (قرأ الباقون بالنصب (النشر لابن الجزرى ٢/٢٤٧) :

[12] البيان لابن الأنبارى ١/٢٤٤

كان في حالة الجزم :-

وان وقعت (كان) مجزومة حذفت نونها الا ان توصل بساكن قـرّد نونهـا ، قـال ابن مالك :[١٣] (ثم بينت اختصاص كان فى حالة الجزم بسقوط نونها فان ذلك جائز فيها لكثرة استعمالها وذلك نحو قوله تعالى [١] ﴿ ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴾، فـان وصلت بساكن ردّت نونها كقوله تعالى [٢] ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ . ولا يجـيز سيبويه سقوط النون عند ملاقاة ساكن ، وقد أجازه يونس وهو قليل ومنه قول الشاعر [٣]

فإن لم تك المرآة أبدت وسامةً**** لقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضيغم

واستعملت (كان)فى القرآن الكريم فعلاً ماضياً ومضارعاً وأمـراً ، وهـى فـى كـل ذلـك عاملة .

والماضى وقع فى القرآن الكريم فى ألفٍ وخمسـةٍ وسبعين موضعـاً ، وجـاء معهـا الخبر مفرداً منصوباً فى أكثرها .

ومن ذلك قوله تعالى :[٤] ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفـاً مسـلما﴾ ، ﴿ إنّ الله لا يحـبّ مَنْ كـانَ مختـالاً فخـوراً﴾[٥] ﴿ وإن كـانَ أصحـابُ الأيكـةِ لظالمين ﴾[٦] .

﴿ وما كان عطاءُ ربك محظورًا ﴾[٧] ﴿السماء منفطر به كان وعدُه مفعولًا ﴾[٨] .

ونلاحظ أنّ مجى الخبر مفرداً منصوباً -غالباً- فى الفاصلة (ختام الآية) وأمـا فـى وسطها فقليل مثل :[٩] ﴿ فإن كانوا أكثرَ من ذلك فهم شركاء فى الثلث ﴾ .

---

[١٣] شرح الكافية الشافية ٤٢٢/١

[١] من الاية ١٢٧ من سورة النحل

[٢] من الاية ١ من سورة البيّنة

[٣] فى الهامش (المحقق : من الطويل ينسب للمُخبّر بن صخر الأسدى)

[٤] من الآية ٦٧ من سورة آل عمران

[٥] من الآية ٣٦ من سورة النساء

[٦] الآية ٧٨ من سورة الحجر

[٧] من الآية ٢٠ من سورة الإسراء

[٨] الآية ١٨ من سورة المزمل

[٩] من الاية ١٢ من سورة النساء

واستعملت (كان) فعلاً مضارعاً فى مائتين وستين موضعاً من القرآن الكريم ، ومثال ذلك : [10] ﴿ قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءةَ أخى ﴾ . ،:﴿ قالت أنّى يكونُ لى غلامٌ ولم يمسسنى بشرٌ ولم أك بغياً﴾ [11] ، ﴿ قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ﴾ [1] .

أمّا الأمرُ فقد استعمل فى اثنين وعشرين موضعاً ، وجاء الخبر مفرداً منصوباً فى عشرة مواضع كقوله تعالى : –

١– :[2] ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾

٢– :[3] ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعلّمون الكتابَ ﴾

٣–: [4] ﴿ قل كونوا حجارةً أو حديداً﴾ الخبر : حجارةً .

٤–: [5] ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارَ الله ﴾ .

٥– : [6] ﴿ يايها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداءَ بالقسط ﴾ الخبر فى الآية الأخيرة (قوامين) .

وأمّا فى بقيةِ المواضعِ فقد جاء الخبر جملة ، مثل : [7] ﴿ وإذا قضى أمرًا فإنما يقولُ له كُنْ فيكون ﴾ :[8] ﴿ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقولُ له كُنْ فيكون ﴾ .

وشبه جملة (جار ومجرور) مثل : [9] ﴿ فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ .

---

[10] من الآية ٣١ من سورة المائدة

[11] من الآية ٢٠ من سورة مريم

[1] من الآية ٢٠ من سورة الأعراف

[2] من الآية ٦٥ من سورة البقرة

[3] من الآية ٧٩ ومن سورة آل عمران

[4] الآية ٥٠ من سورة الإسراء

[5] من الآية ١٤من سورة الصف

[6] من الآية ٨ من سورة المائدة

[7] من الآية ٤٧ من سورة آل عمران

[8] من الآية ٣٥ من سورة مريم

[9] من الآية ١٤٤ من سورة الأعراف

٢-أصبح :

أصبح لها ثلاثة معانٍ -وكذلك أمسى واضحى - قال الزمخشرى: [١] ﴿ وأصبح وأمسى وأضحى على ثلاثةِ معانٍ **أحدُها** : أن يُقرَن مضمونُ الجملةِ بالأوقاتِ الخاصة التى هى الصباح والمساء والضحى على طريقة كان . **والثانى** : (أن تفيد معنى الدخول فى هذه الأوقات كأظهر وأعتم ، وهى فى هذا الوجه تامة ينسكت على مرفوعها .

قال عبد الواسع بن أسامة :

ومن فعلاتى أننى حسن القرى **** اذا الليلة الشهباء أضحى جليدها

والثالث . أن يكون بمعنى صار كقولك : أصبح زيد غنياً وأمسى أميراً ، وقال عدى بن زيد : [٢]

ثم أضحوا كأنهم ورق جَفَ **** فألوتْ به الصَّبَا والدَّبور

واحتملت أصبح النقصان والتمام فى قوله تعالى :[٣] ﴿ فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾

قال العكبرى : [٤] ﴿ فأصبحتم يجوز أن تكون الناقصة ، فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى : فأصبحتم فى نعمته أو متلبسين بنعمته أو مشمولين . أو ان يتعلق بالجار . ويجوز أن تكون إخوانا خبر أصبح ، أو حالاً من إخوانٍ لأنه صفة له قدّمت عليه ، وأنّ يكون متعلقاً بأصبح ، لأن الناقصة تعمل فى الجار .

ويجوز أن تكون أصبح تامة ، ويكون الكلام فى (بنعمته إخواناً) قريباً من الكلام فى الناقصة))

((ويجوز فى كان)) و أمسى ،وأصبح ، وأضحى ، وظلّ ، أن تستعمل بمعنى صار)) [٥]

---

[١] المفصّل ص ٣٥٢

[٢] ((ابن الحمار العبادى التميمى النصرانى فحاهلى من فحول الشعراء ، ذكرته للتمييز ، وهو أحد الفحول الأربعة الذين هم : هو وطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة)) سير أعلام النبلاء للذهبى ٥/١١٠

[٣] من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

[٤] التبيان ١/ ٢٨٣

[٥] قطر الندى لابن هشام ص ١٣٣

وقد مثّل ابن هشام لـ: (أصبح) التى جعلت بمعنى (صار) فى قوله تعالى – السابق–﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا))[6] .

((وتستعمل كثيراً تامة ، نحو : أيها السارى وقد أصبحت ، أى دخلت فى وقت الصباح))[7] .

وفى القرآن الكريم استعمل الفعل أصبح مضارعاً تاماً فى موضع واحدٍ هو قوله تعالى :[1]﴿فسبحان الله وحين تمسون وحين تصبحون ﴾ فاكتفى الفعل بمرفوعه (الفاعل) ومعنى تصبحون تدخلون فى الصباح .

استعمل الفعل أصبح فعلاً ماضياً فى اثنين وعشرين موضعاً من القرآن الكريم منها

١– :[2]﴿ فاختلط به نباتُ الأرضِ فأصبحَ هشيماً تذروه الرياح﴾

٢– : [3] ﴿ قل أرأيتم إن أصبحَ ماؤكم غوراً ﴾ .

٣–: [4] ﴿ قد سألها قومٌ من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ .

٤– : [5]﴿ فأصبح فؤاد أمّ موسى فارغًا إن كادت لتبدئ به ﴾ .

٥– : [6] ﴿ حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾

واستعمل الخبر مفرداً منصوباً ل(أصبح) الماضى فى أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم ، أمّا بقية المواضع فاستعمل الخبر جملة مثل :[7] ﴿ وأُحيطَ بثمره فأصبح يقلّب كفيّه على ما أنفق فيها ﴾ ،و شبه جملة (جاراً ومجروراً) مثل : [8]﴿ فأصبحت كالصّريم ﴾ واستعمل الفعل المضارع ل (أصبح)فى ستة مواضع فقط ، وجاء الخبر

---

[1] يقصد أصبح .

[2] النحو الوافى – عباس حسن ١/٥٥٤

[1] الآية ١٧ من سورة الروم

[2] من الآية ٤٥ من سورة الكهف

[3] من الآية ٣٠ من سورة الملك

[4] الآية ١٠٢من سورة المائدة

[5] من الأية ١٠ من سورة القصص

[6] من الآية ٥٣ من سورة المائدة

[7] من الاية ٤٢من سورة الكهف

[8] الآية ٢٠ من سورة القلم

فيها كله مفرداً منصوباً (بأصبح) ومن ذلك [1] ﴿ ألم ترَ أنّ الله أنـزلَ مـن السـماءِ مـاءً فتصبحُ الأرضُ مخضرةً ﴾

٢- :[2]﴿ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾.

٣- :[3]﴿ أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلبا ﴾ .

---

[1] من الآية ٦٣من سورة الحج

[2] من الآية ٦ من سورة الحجرات

[3] من الاية ٤١ من سورة الكهف

٣–أضحى :

ليس فى القرآن الكريم (أضحى) الناقصة ،أمّـا فـى قولـه تعـالى :[1]﴿ وأنّـك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ فاعلها استعملت هنا تامة ،وليس فى القرآن سواها . جاء فـى تفسير الجلالين قوله :[2] ((ولا تضحى : لا يحصل لك حرّ شمـس الضحى لانتفـاء الشـمس فى الجنة)).

٤–أمسى :

ليس فى القـرآن الكريـم (أمسـى) الناقصـة وفيـه (تمسـون) مضـارع(أمسـى) وجاءت تامّة مكتفية بالفاعل (واو الجماعة) فى محل رفع) وذلك فى آية واحدة مـن القرآن الكريم هى قوله تعالى : [3]﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحـون ﴾ . وقـد ذكر النحاة أن معناها هنا : تدخلون فى المساء ، وقد تقدم .

٥– بات

من أخوات (كان) رافعةٌ ناصبة ((وإنما أصل ظلّ الدلالة على الاتصاف نهـاراً بالمخبر به و(بات) تقابلها كقوله تعالى :[4]﴿ والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياما ﴾))[5] ولم يأت هذا الفعل فى القرآن الكريم فى غير الموضع السابق .

٦– ظلّ

بتشديد اللام :((ويجوز حذف إحدى اللامين فتقول : ظلت قائماً ، قـال تعـالى : [6]﴿فظلتم تَفَكّهون ﴾

وقال الشاعر :[7]﴿

فظلتُ البيتَ العتيقَ أخيلُه **** ومطراى مشتاقان له أرقان ﴾ [8]

---

[1] من الآية ١١٩ من سورة طه

[2] ص ٤١٧ ج

[3] من الآية ١٧ من سورة الروم

[4] الآية ٦٤ من سورة الفرقان

[5] شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٣٩٣

[6] من الآية ٦٥ من سورة الواقعة

[7] نسب هذا الشاهد ليعلى الأحول الأزدى . انظر المقتضب ١/ ٤٣٩، الخصائص ١/ ١٠٨

[8] النكت الحسان لأبى حيان ص ٧٠

وتحذف هذه اللام عند اتصال الفعل (ظلّ) بضمير رفع كما فى الآية السابقة وقوله تعالى :﴿وانظر إلى إلهك الذى ظلتْ عليك عاكفاً لنحرقنّه ...﴾[1]

استعمل الفعل (ظلّ) ماضياً ومضارعاً فى تسعة مواضع من القرآن الكريم ، وجاء الخبر مفرداً منصوباً فى ستة مواضع ،كقوله تعالى : -

١- ﴿ وإذا بُشّرَ أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهُه مسوّداً﴾[2]

٢- ﴿ قالوانعبدُ أصناماً فنظلُ لها عاكفين ﴾[3]

٣-﴿ إن يشأْ يُسْكِنِ الريحَ فيظللنَ رواكدَ على ظهرِه ﴾[4]

ظلّ بمعنى صار

وكمّا تأتى ظلّ على طريقةِ (كان) تأتى بمعنى (صار) .

قال الزمخشرى :[5]((وظلّ وبات على معنيين :**أحدهما** : اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة كان ، **والثانى** كينونتهما بمعنى صار ، ومنه قوله تعالى :[6]﴿ وإذا بُشّرَ احدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ .

((وورد (ظلّ) بمعنى صار كقوله تعالى :﴿ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم[7] ﴾))

٧-ليس

ليس فعلٌ -من أخوات كان -على رأى الجمهور ، قال ابن هشام :[8]((وقد أجمعوا على فعليتها[9] إلا ليس فقال الجمهور بفعليتها مطلقا ، لأتصال تاء التأنيث الساكنة وضمائر الرفع بها ، نحو : ليس وليسا وليسوا)) .

---

[1] من الآية ٩٧ من سورة طه

[2] من الآية ٥٨ من سورة النحل

[3] من الآية ٧١ من سورة الشعراء ٤ من الآية ٣٣ من سورة الشورى

[5] المفصل ص ٣٥٣

[6] الآية ٥٨ من سورة النحل

[7] شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣٩٣/١

[8] شرح اللمحة البدرية ٥/٢

[9] يعنى كان

ويؤكد فعليتها ابن خالويه فيقول : [1]((فإن قيل ما الدليل على أنّ ليس فعلٌ وليس تصرف تصرف الأفعال[2] ؟ فالجواب في ذلك أنّ أدلة الأفعال أشياء منها أن يستتر فيه الضمير نحو ليسا وليسوا ، كما تقول قاما وقاموا ولست كما تقول قمت فهذا بينّ))

((أمّا الدليل على أنّها فعلٌ فوقوع الضمير الذى لا يكون إلا فى الأفعال فيها نحو لست منطلقاً ، ولست ولستما وضربا وضربتما ، فهذا وجه تصرفها)) فدلّ المبرد على فعليتها باتصال ضمائر الرفع بجميعها بآخرها ، كما تتصل بالافعال المتصرفة .

ولستم ولستنّ ، وليست أمة الله ذاهبةً كقولك : ضربوا وذهب بعض النحويين إلى أنّ ليس) حرف .

قال ابن هشام :[3]((وقال الفارسى وأصحابه بحرفيتهما محتجين بسكون وسطها وبإيلائها الفعل فى قولهم(ليس خلقَ الله أشعرَ منه) وأُجيبَ عن **الأول** :[4] بأنّها مخففة من فعل كما قالوا فى (علم) علم والزم فيها التخفيف لكثرة استعمالها وانما لم تقدره (فعل) لأن الفتحة لا تخفف ، لأنه ليس فى اليائى العين (فعل) إلا (هَيُؤَ) .

وعن الثانى : [5] أنّه على إضمار الشأن ، فالضمير المقدّر فاصل بين الفعلين ، كما تقول :((كان يقوم أخواك ، وقد رجع الفارسى عن هذا إلى قول الجمهور .

والقول الثالث : أنها فعل إذا أعملت وحرف إذا أهملت ، وذلك فى لغة بنى تميم إذا قرنوا خبرها بإلا فإنهم يقولون ليس الطيب إلا المسك ، بالرفع . قال ابو عمرو البصرى :ليس فى الأرضِ حجازيٌّ إلا وهو ينصبُ وليس فى الارضِ تميميٌّ إلا وهو يرفع)).

استعملت (ليس) فى القرآن الحكيم فى تسعة وسبعين موضعاً ،ولم يأت الخبر مفرداً إلا فى أربعة مواضع هى:

١-:[6]﴿ ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً ﴾.

---

[1] بمعنى كان

[2] إعراب ثلاثين سورة ص ٦٧

[3] شرح اللمحة البدرية ٢/٥

[4] سكون وسطها "

[5] إيلائها الفعل (مجئ أو وقوع الفعل بعدها).

[6] من الآية ٩٤من سورة النساء

٢- [1]﴿ويقولُ الذين كفروا لَسْتَ مرسلاً﴾.

٣-:[2]﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾

٤- :[3]﴿ ألاَ يومَ يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾

وفى بقية المواضع جاءَ الخبرُ شبه جملة (جاراً ومجرور)

مثل : [4]﴿ ليس عليكم جناح ألاّ تكتبوها ﴾ .

و: [5]﴿ ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ .

و:[6]﴿ ليس لوقعتِها كاذبة ﴾ .

ويجوز أن يتقدم خبر ليس على اسمها وفى كتاب الجمل للزجاجى : [7]((فأمّا ليس فإنها تنصب خبرها مقدمّاً ومؤخراً وموجباً ومنفياً لأنها متمكنة فهى فى بابها أقوى من ما)) .

ومن المواضع التى تقدم فيها الخبر قوله تعالى : [8]﴿ ليس البرَّ أنْ تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ﴾ .

: ((البر اسم ليس وأن تولوا خبرها ، ومن نصب البر جعل تولوا اسم ليس))[9]

وفى إملاء ما منّ به الرحمن للعكبرى : ((يقرأ برفع الراء فيكون (أن تولوا) خبر ليس ، وقوى ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول ، ويقرأ بالنصب [10]على انه خبر ليس ، وقوى عند من قرأ به لأنّ (ان تولوا) أعرف من (البر) اذ كان كالمضمر فى انه لا يوصف ، والبر يوصف)) . [11]

---

[1] من الآية ٤٣ من سورة الرعد

[2] من الآية ١١٣ من سورة آل عمران

[3] من الآية ٨ من سورة هود

[4] من الآية ٢٨٢ البقرة

[5] من الآية ١١ من سورة الشورى

[6] الآية ٢ من سورة الواقعة

[7] ص ١٠٦

[8] من الآية ١٧٧ من سورة البقرة

[9] مشكل اعراب القرآن لأبى طالب المكى ص ١١٧

[10] (ليس البر) بالنصب ، حمزة وحفص) الإقناع لابن باذش ٢/ ٦٠٦

[11] ١/ ٧٧

٨- صار :

((ومعنى صار الانتقال وهو على ذلك على استعمالين : **أحدهما** : كقولك : صار الفقيرُ غنياً والطينُ خزفاً ، **والثانى** : صارَ زيدٌ إلى عمرو ، ومنها كل حيٍ صائر إلى الزوال))[٢].

وفى التوطئةِ للشلوبينى : ((صار لانقلاب الشى من حالة لم يكن عليها وأصلها بمعنى انتقل ، فتتعدى بإلى تعديتها كقولك صار زيدٌ إلى البادية ، أى انتقل إليها))[١]

وليس فى القرآ ن الكريم صار (الناقصة) ، بل فيه التامة المكتفية بفاعلها ، وذلك فى موضع واحدٍ منه هو قوله تعالى :[٢] ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾.اى، ترجع .

ومما جاء بمعنى (صار) فى القرآن الكريم ، قوله تعالى :[٣]﴿ فارتَدَّ بصيرا﴾ .أى صار بصيرًا .

ويذهب الدكتور إبراهيم السامرّائى إلى أنّ النحاةَ أغفلوا الفعلَ (أتى) و لم يجعلوه من الأفعال الناسخةِ :(كان وأخواتها) كما فى قوله تعالى :[٤]﴿ اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ﴾ مع أنّ النحاة قد فرّغوا (ظلّ) و(بات) و(أصبح) من دلالتها ليحملوها على النواسخ .

قال السامرّائى :[٥]﴿ إذا كان النحاة القدماء قد فرّغوا الأفعال : ظلّ وأصبح وأمسى وبات من دلالتها الأصيل وهى النهار ،والصباح ،و المساء ، والليل ، ليحملوها على (النواسخ)فى العمل باقتضاء الاسم والخبر ، فلم أغفلوا الفعل (أتى) فى المعنى المتقدم ؟ ، و لم يحملوا الفعل (انقلب) ؟ وكان من المفيد أن يقفوا على هذا الفعل

---

[١] انظر ص ٣١٢ من هذا.

[٢] المفصّل للزمخشرى ص ٣٥٢

[٣] من الآية ٩٦ من سورة يوسف وقبله : فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه

[٤] من الآية ٩٣ من سورة يوسف

[٥] فى شرف العربية ص ٣٩

(يأت) فى الآية المتقدمة [1] ليشيروا أنها استعملت استعمالاً خاصاً غير المعروف المشهور [2] وهو أحد الاستعمالات الكثيرة فى هذا المعنى الذى لم يبق منه فى العربية المعاصرة غير دلالة المجئ))

٩–ما زال

سبق القول بأنّ ما زال وأخواتها[3] تعمل عمل (كان) من رفع الاسم ونصب الخبر بشرط أن تكون مسبوقة ب(ما) النافية . ولا تستعمل (مازال) إلا ناقصة .

واستعملت (زال) التى مضارعها يزال فى القرآن الكريم فى ثمانية مواضع أما الماضى ففى موضعين هما :

١–متصلة بتاء التأنيث فى قوله تعالى :[4] ﴿ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾ .

٢–متصلة بتاء الخطاب مع جماعة الذكور فى قوله تعالى :[5]﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شكٍ ما جاءكم به ﴾.

وأما المضارع ففى ستة مواضع هى :

١– متصلاً بواو الجماعة : [6]﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردونكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ .

٢– متصلاً بواو الجماعة : [7]﴿ ولو شاء ربك لجعل الناسَ أمةً واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ﴾ .

٣–:[8] ﴿ولا تزالُ تطّلع على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم ﴾.

٤– [9]:﴿لا يزال بنيانُهم الذى بنوا ريبةً فى قلوبهم ﴾.

---

[1] يعنى قوله تعالى ﴿ اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ﴾ (من الآية ٩٣ من سورة يوسف)

[2] دلالة المجئ

[3] ما برح ، ما انفك ، مافتئ

[4] الآية ١٥من سورة الأنبياء

[5] من الآية ٣٤ من سورة غافر

[6] من الآية ٢١٧ من سورة البقرة

[7] من الآية ١١٨ من سورة هود

[8] من الآية ١٣ من سورة المائدة

[9] من الآية ١١٠ من سورة التوبة

٥-:[1]﴿ ولا يزالُ الذين كفروا تُصيبُهم بما صَنَعوا قارعةٌ ﴾

٦- :[2]﴿ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾

وفى المواضع السابقة جاء خبر (مـازال) مفـرداً منصوبـاً فـى موضعـين همـا قولـه تعـالى :

١-[3]﴿ لا يزال بنيانهم الذى ريبةً فى قلوبهم ﴾.

٢-[4]﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ﴾.

ف(ريبة) ،و (مختلفين) خبر الفعل الناسخ منصوب .

امّا فى بقية المواضع فالخبر إمّا جملة اسمية أو شبه جملة (جار ومجرور)

أما (زال) التى مضارعها (يزول) فقد ذكر النحويون أنها تامة ، ، مثـل : زالـت الشمس وفى القرآن الكريم : [5]﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبالُ ﴾فهى تامة وفاعلها (الجبالُ) .

١٠ مابرح

من أخوات كان استعملت فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع هى :

١- :[6]﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم الله لى وهو خير الحاكمين ﴾

٢-:[7]﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً ﴾.

٣- : [8]﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ﴾.

---

[1] من الآية ٣١ من سورة الرعد

[2] من الآية ٥٥ من سورة الحج

[3] من الآية ١١٠ من سورة التوبة

[4] من الآية ١١٨ من سورة هود

[5] من الآية ٤٦ من سورة إبراهيم

[6] من الآية ٨٠ من سورة يوسف

[7] من الآية ٦٠ من سورة الكهف

[8] الآية ٩٠ من سورة طه

١١-مافتئ

من أخوات مازال التى يسبقها حرف النفى ، ((وقد يحذف النافى ل(زال) و أخواتها للعلم به كقوله تعالى :[١] ﴿تا لله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ أى لا تفتئ .

وكقول الشاعر :[٢]

تنفكّ تسمعُ ماحييت ***بهالكٍ حتى تكونه)) . [٣]

وليس فى القرآن الكريم (ما انفك)

١٣-مادام

مرّ فيما سبق شرط عملها عمل (كان) من رفع الاسم ونصب الخبر ، وهو أن تكون مسبوقة ب(ما) المصدرية .

واستعملت -(دام)- فى القرآن الكريم خمس مرات :

١- فى قوله تعالى : ﴿قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾[٤].

٢-: ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا مادمت عليه قائماً ﴾.[٥]

٣-: ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم ﴾ .[٦]

٤- : ﴿ وأوصانى بالصلاة والزّكاة ما دمت حيا ﴾.[٧]

٥- : ﴿ وحُرّمَ عليكم صيدُ البرِ ما دُمتُمْ حُرُماً ﴾.[٨]

وجاء خبر دام) مفرداً منصوباً فى ثلاثة مواضع مما سبق (قائما ، حياً ، وحرماً) .

---

[١] من الآية ٨٥ من سورة يوسف وتمامها : حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

[٢] هو خليفة بن براز شاعر جاهلى ، وهو من شواهد ابن الأنبارى فى الإنصاف ، (رقم) ٥٠١ والشاهد : انفك (حيث) لم تسبق بنفى

[٣] شرح الكافية -الشافية - لابن مالك ١/ ٣٨٢

[٤] من الآية ٢٤ من سورة المائدة

[٥] من الآية من الآية ٧٥ من سورة آل عمران

[٦] من الآية ١١٧ من سورة المائدة

[٧] من الآية ٣١ من سورة مريم

[٨] من الآية ٩٦ من سورة المائدة

واستعملت (مادام) تامة فى موضع واحدٍ من القرآن الكريم ، قال ابن مالك :[1]((وقد تستعمل (دام) بعد ما المصدرية النائبة عن ظرف الزمان ، فتستغنى عن خبر كقوله تعالى :[2] ﴿ خالدين فيها ما دامت السمواتُ والأرض ﴾ .

وصفوة القول أنّ (كان) وأخواتها أفعال ناقصة لا تكتفى بمرفوعاتها بل تتعداه فتنصب خبرها ، والأصل فى مرفوعها مبتدأ وفى خبرها خبر مبتدأ وهما ركنا الجملة الاسمية .

وعلمنا أنّ كان وأخواتها تعمل الرفع والنصب بلا شرط . وأخواتها التى تعمل بلا شرط هى أصبح، أضحى ، ظلّ، صار ، أمسى ، بات ، وليس .

و(زال)و (برح) و(فتئ) تعمل بشرط مصاحبة النفى .

ودام تعمل بشرط مصاحبتها (ما) المصدرية النائبة عن ظرف زمان .

وفى القرآن الكريم لم نجد (أضحى) ولا (ماانفك) . واستعمل (صار) و(أمسى)فعلين تامين مكتفيين بالمرفوع ، وكذلك (أصبح) فى موضع واحد واستعمل الفعل (انفك) –مسبوقاً بالنفى ناقصاً فى موضع واحدٍ من القرآن الكريم هو قوله تعالى : ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف ﴾أى لا تفتأ .

أمّا بقية أخوات كان فقد استعملت فى القرآن الكريم ناقصة ، رافعةً ، ناصبةً

واستعملت كان ناقصة فى القرآن الكريم إلا فى مواضع قليلة استعملت فيها تامةٍ – وقد أشرنا إلى ذلك ، وفى بعض المواضع احتملت النقص والتمام وبيّنا أثر القراءات فى ذلك ومن قرأ فى تلك المواضع بالتمام ومن قرأ بالنقص .

---

[1] شرح الكافية ١/٣٨٥

[2] من الاية ١٠٧ ، ١٠٨من سورة هود

المبحث الثاني

ظن وأخواتها

ظنّ وأخواتها

وتسمى أفعال القلوب ، قال ابن هشام :[1]((لأنّ معانيها قائمة بالقلب)) وهى من الأفعال الناصبة لمفعولين :((وليس كل قلبى ينصب مفعولين ، بل القلبى ثلاثة أنواع : مالا يتعدى بنفسه ،نحو فكّر وتفكرّ ، وما يتعدى لواحدٍ نحو عرف وفهم وما يتعدى لاثنين وهو المراد))[2].

وهى أربعة أقسام :[3]

١- أفعال اليقين ٢- أفعال الظن

٣- أفعال صالحة لليقين والظن ٤- أفعال التحويل

وأفعال القلوب سبعة عند الزمخشرى هى : ظننت وحسبت وخلت ، زعمت ، علمت ، رأيت ووجدت ((إذا كن بمعنى معرفة الشئ على صفة ،كقولك : علمت أخاك كريماً ووجدت زيداً الحفاظ ورأيته جواداً ، تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر إذا قصد إمضاؤهما على الشك أو اليقين فتنصب الجزئين على المفعولين))[4].

وقد بوّب سيبويه – رحمه الله – لظنّ وأخواتها ، فقال : [5]((هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر))

وقدمثل سيبويه لظن وأخواتها أمثلة فقال : ((وذلك قولك : حسب عبدُ الله زيداً بكراً ، وظنّ عمرٌو خالداً أباك ، وخالَ عبدُ الله زيداً أخاك، ووجَد عبدُ الله زيداً الحفاظَ .فذكر خمسة أفعال لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين .

ذكر النحاة أنه لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين فى باب ظن وأخواتها ، قال سيبويه : [6]((وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنّما أردت أن تبين ما استقر عندك فى حال المفعول الأول ، يقيناً كان أو شكاً ، وذكرت الأول لتعلم الذى تضيف إليه ما استقر له عندك (من هو).

---

[1] أوضح المسالك ٢/٣٠

[2] المصدر السابق ص ٣١

[3] انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١/٣٥٢

[4] المفصل للزمخشرى ص ٣٤٥

[5] الكتاب ١/ ٣٩

[6] الكتاب ١/٤٠

فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكاً ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه اليقين))

ويزيد المبرّد ما ذكره سيبويه إيضاحاً فيقول :[1] ((وإنما امتنعَ ظننت زيداً حتى تذكر المفعول الثاني لأنها ليست أفعالاً وصلت منك إلى غيرك ،[2] إنما هو ابتداءٌ وخبر . فإذا قلت : ظننت زيداً منطلقاً فإنما معناه زيدٌ منطلقٌ في ظني ، فكما لابد للابتداء من خبر ، كذلك لابد من مفعولها الثاني ، وهو خبر الابتداء ، وهو الذي يعتمد عليه بالعلم والشك)).

فإذا كان الخبر (هو) الجزء المتمِّم- الفائدة - كما يقول ابن مالك :[3]((وكما لا يجوز الاقتصار على المبتدأ وكذلك هنا لا يجوز الاقتصار على المفعول الأول وهو المبتدأ في الأصل .

((والعلة في ذلك أنها تدخل على المبتدأ والخبر فلابد لكل واحدٍ منهما من صاحبه ، لأن بمجموعهما تصح الفائدة)) :[4]

حذفُ أحدِ المفعولين إنْ دَ لّ دليل على ذلك :

قال ابن عقيل :[5]((لا يجوز في هذا الباب سقوط المفعولين ، ولا سقوط أحدهما إلا إذا دلّ دليل على ذلك)).

فمثال حذف المفعولين للدلالة أن يقال (هل ظننت زيداً قائماً)؟ فتقول : (ظننت) ، التقدير :(ظننت زيداً قائماً) فحذفت المفعولين لدلالة ما قبلهما عليهما ومنه :[6]

بِأَيِّ كتابٍ أم بأيةِ سنةٍ ****ترى حبَّهم عاراً عليَّ وتَحْسِبُ

---

[1] المقتضب ٣/٩٥

[2] هذه العبارة ذكرها المبرّد رحمه الله في الحديث عن كان وأخواتها ، ومعناها : أنّ ظنّ وأخواتها ليست بأفعال حقيقية (متعدية) إلى مفعولين إنما هو -كما يقرر هنا - ابتداءٌ وخبر

[3] انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٠٨

[4] التبصرة والتذكرة للصيمري ١/١١٣

[5] شرح ابن عقيل ١/ ٤٤٣

[6] البيت للكميت بن زيد الأسدي، من قصيدة هاشمية يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وأولها قوله

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ****ولا طرباً سنى ذو الشيب يلعب

((أى : تحسب حبهم عاراً علىّ)) لدلالة ما قبلهما عليهما ومثال حذف أحدهما للدلالة أن يقال : ((هل ظننت أحداً قائماً)) فتقول :ظننت زيداً وتحذف الثانى للدلالة عليه ، ومنه قوله : [1]

ولقد نَزَلْت -فلا تظنى غيرَه ****منى بمنزلةِ المحبِّ المكرَمِ

أى فلا تظنى غيرَه اقعاً و(غيرَه) هو المفعولُ الأولُ ، (واقعاً) هو المفعول الثانى))

وحذف المفعولين كليهما أو أحدهما لدليل يذكره أيضاً من النحويين ابن هشام قال :[2]((وأقول :ذكرت فى هذا الموضع مسألتين متممتين لهذا الباب : أحدهما أنه- يجوز حذف المفعولين أو أحدهما لدليل ، مثال حذفهما لدليلٍ قوله تعالى : [3]﴿ أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴾ أى تزعمونهم شركاء ، كذا قدروا والأحسن عندى أن يقدر : أنهم شركاء ، وتكون أن وصلتها سادة مسدّها ، بدليل قوله تعالى :[4] ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء ﴾ .

ومثال حذف أحدِهما لدليلٍ وبقاءُ الآخر قوله تعالى [5]: ﴿ ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ﴾ أى بخلهم هو خيرًا لهم ، فحذف المفعول الأول وأبقى ضمير الفصل والمفعول الثانى وقال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيرَه **** منى بمنزلةِ المحب المكرم .

: أى فلا تظنى غيرَه واقعاً ،أو كائناً ، فحذف المفعول الثانى . ولا يجوز لك أن تقول (علمت) أو (ظننت) مقتصراً عليه من غير دليل على الأصح ، ولا أن تقول (علمت زيداً) ولا (علمت قائماً) وتترك المفعول الأول فى هذا المثال والمفعول الثانى فى الذى قبله من غير دليل عليهما ، أجمعوا على ذلك)).

---

[1] هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى من معلقته المشهورة التى مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم***** أم هل عرفت الدارَ بعد توهُّم

[2] شرح شذور الذهب ص ٣٧٧

[3] من الآية ٢٢ سورة الأنعام ٤ من الآية ٩٤ من سورة الأنعام

٥ من الآية ١٨٠ من سورة آل عمران

((ويجوز أن تذكر المصدر ولا تذكر المفعولين فتقول : ظننت ظنّاً، كما قال الله عزّ وجلّ : [1]﴿ وظننتم ظنّ السَّوْءِ وكنتم قومًا بوراً﴾))[2].

وأفعال القلوب يقسمها بعضهم [3]إلى قسمين كبيرين هما :

١- أفعالُ اليقين وهى خمسة : رأى ، علم ، وجد ، درى ، وتعلّم .

٢-أفعالُ للرجحان وهى ثمانية : خال، ظنّ ، حسب ، زعم ، عدّ ، حجا ، جعل ، وهب.

والسيوطى قسمّها إلى ثلاثة أقسام : [4]

أ -مادلّ على يقين وهو خمسة :

١-علم نحو : [5]﴿ فإن علمتموهنّ مؤمناتٍ فلا ترجعوهنّ إلى الكفار ﴾

٢- وجد نحو : [6]﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾.

٣- ألفى : بمعنى وجد [7] ، أثبتها الكوفية وابن مالك ، كقوله

قد جربوه فألفوه المغيث إذا

٤- درى : بمعنى علم ، عدّها ابنُ مالكٍ كقوله : [8]

دريت الوفىّ العهد ياعروَ فاغتبط ****

٥- تعلّم بمعنى اعلم ، كقول زياد بن سيّار :

تعلّم شفاء النفس قهرَ عدوّها ****[9]

ب - ما دلّ على ظنّ فى الخبر ، وهو خمسة أفعال :

١- حجا المضارع (يحجو) أى أظنّ .

---

[1] من الآية١٢من سورة الفتح

[2] التبصرة والتذكرة للصيمرى ١١٤/١

[3] كما فعل ابن عقيل فى شرحه على ألفية ابن مالك (انظر ٤١٦/١) .

[4] انظر همع الهوامع (٢١/٢)

[5] من الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

[6] من الآية ١٠٢ من سورة الأعراف .

[7] مجهول القائل .

[8] وعجزه : فإنّ اغتباطاً بالوفاء حميد وهو مجهول القائل .

[9] وعجزه :فبالغ بلطفٍ فى التحيّل والمكر .

٢- عدّ ، أثبتها الكوفيون وبعض البصريين ووافقهم . الربيع وابن الربيع .

٣- زعم بمعنى اعتقد .

٤- جعل بمعنى اعتقد نحو : [1]﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ﴾.

٥- هب ، أثبتها الكوفية وابنُ عصفور وابنُ مالكٍ كقوله [2]:

فقلت أجرنى أبا خالدٍ ****وإلاّ فهبنى امرأً هالكاً

أى ظننى . ((وهى جامدة لم يُستعملْ منها سوى الأمرِ ، لاماضٍ ولا مضارعٌ ولا وصفٌ ، ويتّصل بها الضميرُ المؤنثُ والجمع)) [3].

ج- أفعال استعملت فى الأمرين الظنّ واليقين وهو أربعة أفعالٍ :

١- ظنّ ، فمن استعمالها بمعنى الظنّ :[4] ﴿ إنْ نظنُّ إلا ظنّا وما نحن بمستيقنين ﴾

وبمعنى اليقين :﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾[5]

٢-حسب ، فمن الظنّ : ﴿ ويحسبون أنهم على شيء ﴾ [6].ومن اليقين قول لبيد ابن ربيعة : حسبت التقى والجود خير تجارة[7].

٣-خال ، يخال .

٤- رأى : قال تعالى :((إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ أى يظنونه (ونراه قريبا) أى نعلمه .

قال السيوطىّ :[8]((وأفعال هذه الأنواع الثلاثة تسمى قلبية ، وهى المراد حيث قيل أفعال القلوب)).

---

[1] من الآية ١٩ من سورة الزخرف

[2] البيت لابن همّام السلولى كما ذكره المحقق محمد محى الدين عبد الحميد المحقق لشرح ابن عقيل

[3] همع الهوامع للسيوطى ٢/٢١٣

[4] من الآية ٣٢ من سورة الجاثية

[5] من الآية ٤٦ من سورة البقرة

[6] من الآية ١٨ من سورة المجادلة

[7] عجز ه : رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً .ويروى (البرّ) بدل الجود . وهو من شواهد ابن عقيل فى شرحه على الألفية رقم(١٢٢) الشاهد التقى وخيرَ تاجرةٍ والمفعول ل (حسب) هما : (التقى) ، و(خيرَ تجارة) .

[8] الهمع ٢/٢٧٠

.وأفعال القلوب تسمّى : أفعال الظنّ واليقين ،وأفعال الرجحان واليقين وتسمّى أفعال الشكّ واليقين : ((وكأنهم أرادوا بالشكّ الظنّ وإلا فلا شئ من هذه الأفعال بمعنى الشك المقتضى تساوى الطرفين.)) [1]

أفعال لها معنيان :

ظنّ وبعض أخواتها لها معنيان ، معنىً يصنفها فى أفعال القلوب وتكون حينئذٍ ناصبة لمفعولين ومعنىً آخر يخرجها من أفعال القلوب ، وتكون حينئذٍ ناصبةً لمفعولٍ واحدٍ وهذه الأفعال هى ، ظنّ ، رأى ، وجد ، وعلم ، قال الزمخشرى : [2]((ولها ما خلا حسبت وخلت وزعمت معانٍ أخر لا يتجاوز عليها مفعولاً واحداً ،وذلك قولك ظننته من الظنّة وهى التهمة ومنه قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾[3] وعلمته بمعنى عرفته ورأيته بمعنى أبصرته ، ووجدت الضالة إذا إصبتها وكذلك أرأيت الشئ بمعنى بصرته أو عرفته ، ومنه قوله عز وجلّ ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ [4]، وأتقوّل أنّ زيداً منطلقٌ أى أتفوّه بذلك)).

ورغم أنّ بعض النحويين كابن هشام ذكر أنّ الفعل علم يرد بمعنى اليقين والظن الا أنه لم يمثّل له فى مجيئه للظن ولا بمثال واحدٍ ، إنما يذكر النحاة أنّه يستعمل استعمالين : من الوجود القلبى فيكون ناصباً لمفعولين -كما تقدم - أو من علم زيدٌ الخبر إذا عرفه ، قال الصيمرى :[5]((وكذلك وجدت تكون على معنيين أحدهما : وجود القلب فتتعدّى إلى مفعوليين كقولك :وجدت عبد الله منطلقاً والآخر وجدان الضالة فتتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ، كقولك : وجد زيدٌ ضالته ، وكذلك (علمت) على وجهين : أحدهما ما ذكرنا ،نحو علمتُ زيداً سائراً والآخر عرفت فتتعدّى إلى واحدٍ ، كقولك علمت زيداً ، أى عرفت زيداً ، كما قال الله عزّ وجل :﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ [6]، أى لا تعرفونهم الله يعرفهم .

---

[1] الهمع للسيوطى ٢/٢١٧

[2] المفصّل ص ٣٤٦

[3] الآية ٢٤ من سورة التكوير ﴿(بضنين) ﴾ بالظاء : ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ، الإقناع لابن باذش ٢/٨٠١

[4] من الآية ١٢٨ من سورة البقرة

[5] التبصرة والتذكرة ١/١١٥

[6] من الآية ٦٠ من سورة الأنفال

جدول يبين ظنّ وأخواتها

الجملة	الفعل الناسخ	المفعول به – الأول –	المفعول به – الثاني –
١–ظنّ الرجلُ البيتَ قريباً	ظَنَّ	البيتَ	قريباً
٢–خَالَ التلميذُ الدرسَ صعباً	خَالَ	الدرسَ	صعباً
٣– حَسِبَ خالدٌ التجارةَ رابحةً	حَسِبَ	التجارةَ	رابحةً
٤–زَعَمَ أحمد عمَّه مسافراً	زَعَمَ	عمَّ(هـ)	مسافراً
٥– عَلِمَ طارقٌ الحقَّ منتصراً	علم	الحقَّ	منتصراً
٦–رأى المؤمنون الصلحَ خيراً	رأى	الصلحَ	خيراً
٧–وَجَدَ المسلمُ الذكرَ سلاحاً	وَجَدَ	الذكرَ	سلاحاً
٨–جعلت المرأةُ البيتَ نظيفاً	جَعَلَ	البيتَ	نظيفاً
٩–صيّر الخبّازُ الدقيقَ خبزاً	صيّر	الدقيقَ	خبزاً
١٠–اتخذتُ الكتابَ صديقاً	اتخذَ	الكتابَ	صديقاً
١١–﴿واترك البحرَ رهواً﴾[1]	اترِكْ	البحرَ	رهواً

[1] من الآية ٢٤ من سورة الدخان

ظنّ وأخواتها فى القرآن الكريم

أولاً : أفعال الظنّ

١- ظنّ

هى أمّ الباب لذا آثرنا أن نبدأ الحديث بها ثم نتحدث عن أفعال الظنّ الأخرى .

لقد سبق القول أن ظنّ وأخواتها من أفعال الشك -غالباً- وقد تستعمل لليقين كقوله تعالى : ﴿ قال الذين يظنون أنّهم ملاقو ربهم ﴾ أى يوقنون .

ضابطان ل(ظنّ)

ذكر الزركشى -رحمه الله - فى البرهان ضابطين لمعرفة (ظنّ) التى تفيد (اليقين) وتلك التى تفيد (الشك) ، قال : [1]((والفرق بينهما فى القرآن ضابطان : **أحدهما** : أنّه حيث وجد الظنّ محموداً مثاباً عليه فهو اليقين ، وحيث وجد مذموماً متوعداً بالعقاب عليه ، فهو الشكّ . **الثانى** : أنّ كل ّ ظنّ يتصل بعده (إن) الخفيفة فهو شك كقوله تعالى : ﴿إن ظنّا أن يقيما حدود الله ﴾ [2] ، ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول ﴾ [3] . وكل ظنّ يتصل به إنّ المشددة فالمراد به اليقين كقوله :﴿إنّى ظننت أنى ملاقٍ حسابيه ﴾ [4] وقوله : ﴿ وظنّ أنه الفراق ﴾[5] ، والمعنى فيه أنّ المشددّة للتأكيد ، فدخلت على اليقين ، وأن الخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ، مثال الأول ، قوله سبحانه ﴿ وعلم أنّ فيكم ضعفاً ﴾ [6] ذكره بأنّ ، وقوله : ﴿ فاعلم أنّه لا اله إلاّ الله ﴾ [7]، قوله تعالى : ﴿ وحَسِبُوا ألاّ تكونَ فتنةٌ ﴾ [8] ، والحسبان الشك)) أ هـ .

واستعملت (ظنّ) فى القرآن الكريم ماضياً ومضارعاً واسم فاعلٍ ومصدراً .

---

[1] ١٥٦/٤

[2] من الآية ٢٣٠ من سورة البقرة

[3] من الآية ١٢ من سورة الفتح

[4] الآية ٢٠ من سورة الحاقة

[5] الآية ٢٨ من سورة الحاقة

[6] من الآية ٦٦ من سورة الأنفال

[7] من الآية ١٩ من سورة محمد

[8] من الآية ٧١ من سورة المائدة

أمّا الماضى فاستعمل فى خمسة وعشرين موضعاً ، واستعمل المضارع فى ستة وعشرين موضعاً .

وقد صرّح بمفعولى (ظنّ) فى القرآن الكريم فى ستة مواضع هى قوله تعالى : -

١- ﴿وما أظنُّ الساعةَ قائمةً ﴾ [١]

٢- ﴿وما أظُنُّ الساعةَ قائمةً ولئن رجعت إلى ربى إنَّ لى عنده للحسنى ﴾[٢].

٣- ﴿فقال له فرعونُ إنّى لأظنّك يا موسى مسحورًا ﴾ [٣]

٤- ﴿ وإنى لأظنّك يا فرعون مثبورًا ﴾ [٤]

٥-﴿ فأطّلع إلى إله موسى وإنّى لأظنّه كاذبًا ﴾[٥]

٦- ﴿ وما نرى لكم علينا من فضلٍ بل نظنكم كاذبين ﴾[٦].

وقد جاء المفعولان فى الآيات السابقة : اسمين ظاهرين فى الآيتين الأوليين (الساعة - قائمةً) .

وجاء المفعول الأول ضميراً متصلاً (بظنّ)فى بقية الآيات .

٢- حسب :

الفعل (حسب) الذى يفيد الظن استعمل فى القرآن الكريم ماضياً ومضارعاً .

أما الماضى فقد استعمل فى ثلاثة عشر موضعاً كقوله تعالى : -

١- ﴿ فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ﴾ [٧].

٢- و ﴿ويطوف عليهم ولدانٌ مخلدون إذا رأيتهم حسبتّهم لؤلؤاً منثورًا ﴾[٨].

---

[١] من الآية ٣٦ من سورة الكهف

[٢] من الآية ٥٠ من سورة فصلت

[٣] من الآية ١٠١ من سورة الإسراء

[٤] من الاية ١٠٢ من سورة الإسراء

[٥] من الآية ٣٧ من سورة غافر

[٦] من الآية ٢٧ من سورة هود

[٧] من الآية ٤٤ من سورة النمل

[٨] الآية ١٩ من سورة الإنسان

أمّا فى غير هذين الموضعين فقد سدت أنّ ومعمولاها مسد مفعولى حسب وذلك فى مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى :﴿ أم حسبتَ أنّ أصحابَ الكهف والرّقيمِ كانوا من آياتنا عجباً ﴾[1] .

أمّا المضارع فقد جاء فى واحد وثلاثين موضعاً ، بل العامل جاء فى خمسة عشر موضعاً منها قوله تعالى :

١-:﴿ وترى الجبال تحسبها جامدةً وهى تمرّ مر السحاب ﴾[2].

٢- و:﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾[3].

٣-و :﴿ وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقود ﴾[4].

٤-و:﴿ لا تحسبنّ الذين كفروا معجزين فى الأرض ﴾[5].

٥-و: ﴿ بأسهم بينهم شديدٌ تحسبهم جميعاً وقلوبُهم شتىً﴾[6] .

٦- و:﴿ إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم ﴾[7].

٧- و: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً ﴾[8].

ولا حظنا أن المفعولين جاءا اسمين ظاهرين فى موضعين هما قوله عزّ وجل :

١- ﴿ ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون ﴾ .[9]

٢- :و﴿ فلا تحسبنّ الله مخلفَ وعدِه رسلَه ﴾[10].

وجاء المفعول الأول ضميراً بارزاً متصلاً فى أحد عشر موضعاً ، منها قوله تعالى :

١- :﴿فلما رأته حسبته لجة ﴾[11].

---

[1] الآية ٩ من سورة الكهف

[2] من الاية ٨٨ من سورة النمل

[3] من الآية ١٥ من سورة النور

[4] من الآية ١٨ من سورة الكهف

[5] من الآية ٥٧ من سورة النور

[6] من الآية ١٤ من سورة الحشر

[7] من الآية ١١ من سورة النور

[8] من الاية ٣٩ من سورة النور

[9] من الآية ٤٢ من سورة إبراهيم

[10] من الآية ٤٧ من سورة إبراهيم

[11] من الاية ٤٢ من سرة النمل

٢- و: ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرّ السحاب ﴾[١].

٣- و: ﴿ تحسبهم أيقاظاً وهم رقود ﴾[٢].

٤- و: ﴿ وتحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم ﴾[٣].

٥- و:﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً ﴾[٤].

٦-و: ﴿يحسبهم الجاهلُ أغنياءَ من التّعفُّف ﴾[٥].

ففى المثال الأخير الضمير المتصل (الهاء) هو المفعول الأول ، و(الجاهل) هو المفعول الثانى .

٣- جعل

إذا تتبعنا (مادة) جعل فى القاموس) المحيط للفيروز أبادى وجدنا ما يأتى : [٦]

((جعله كمنعه جعلاً ويضم جعالة ويكسر واجتعله صنعه ، والشى جعلاً وضعه بعضه فوق بعضٍ ألقاه ، والقبيح حسناً صيّره ، والبصرة بغداد ظنّها إياه ، وله كذا على كذا شارطه ، وجعل الفعل كذا أقبل وأخذ ، ويكون بمعنى سمّى ، وفيه : [٧]﴿ وجعلوا الملائكةَ الذين هم عبادُ الرحمنِ إناثاً ﴾ وبمعنى التبيين ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾[٨]وبمعنى الخلق : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾[٩]وبمعنى التشريف :﴿ جعلناكم امة وسطاً ﴾[١٠] ﴿ جعلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناس ﴾[١١] وبمعنى التبديل﴿ فجعلنا عاليها سافلها ﴾[١٢]وبمعنى الحكم الشرعى ، لا البدعى جعل الله الصلوات المفروضة خمساً ، وبمعنى التَحَكُّم البِدْعِى : ﴿ الذين جعلوا القرآنَ عضين ﴾)). [١٣]

---

[١] من الآية ٨٨ من سورة النمل

[٢] من الآية ١٨ من سورة الكهف

[٣] من الاية١٥ من سورة النور

[٤] من الآية ٣٩ من سورة النور

[٥] من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة

[٦] ٣٥٩/٣

[٧] من الآية ١٩ من سورة الزخرف

[٨] من الآية ٣ من سورة الزخرف

[٩] من الآية ١ من سورة الأنعام

[١٠] من الآية ١٤٣ من سورة البقرة

[١١] من الآية ٩٧ من سورة المائدة

[١٢] من الآية ٧٤ من سورة الحجر

[١٣] الآية ٩١ من سورة الحجر

والمعانى الأربع الأخيرة كلها بمعنى التصيير .

أما العلماء الذين تناولوا معنى (جعل) من نحويين وعلماء دراسات قرآنية فذكروا لجعل ثلاثة معانٍ :

١- الخلق ٢- الاعتقاد ٣- التصيير قال الزركشى : [١]((بمعنى الاعتقاد كقوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجنّ ﴾ [٢]﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ [٣] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين عباد الرحمن إناثا ﴾ [٤] أى اعتقدوهم إناثا ، ويجوز أن يكون كما قبله ، ووجه النقل فيه، هو أن هؤلاء الملائكة فى نفس الأمر ليسوا إناثاً ، فهؤلاء الكفار نقلوهم باعتقادهم ، فصيروهم فى الوجود الذهنى إناثاً . وبمعنى من جعلها بمعنى التسمية ، كقوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ ، ولا تعتقدوها ،لأنهّم ما سمّوها حتى اعتقدوها . وكذلك ﴿الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ،أى سمّوه وجزءوه بعضه شعراً ، وبعضه أساطير الأولين)) .

((وقد يجىء جعل بمعنى صنع وخلق ويكون متعدٍ[٥] إلى مفعولٍ واحدٍ ، قال تعالى: ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ [٦] بمعنى صنع وخلق ، وقال تعالى : ﴿ وجعل منها زوجها ﴾[٧] .

((وإذا كانت بمعنى صيّر تعدت إلى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما ﴿ والذى جعل لكم الأرض فراشاً ﴾ الارض فتقول أول(جعل)و(فراشاً) ، مفعول ثان ومعنى(جعل) صيّر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ اجعل هذا البلدَ آمناً ﴾ [٨]أى صيره آمناً

---

[١] البرهان ١٣٢/٤

[٢] من الآية ١٠٠ من سورة الأنعام

[٣] من الآية ١٠٠ من سورة الأنعام

[٤] من الآية ١٩ من سورة الزخرف

[٥] هكذا ، والصواب" : متعديا " لأنه خبر كان واسمها محذوف تقديره هو يعود لجعل :، ولأنّ الاسم المنقوص لا تحذف ياؤه فى حالة (النصب) ، إلا إذا أراد ب (كان) التمام فتكون العبارةُ مستقيمةً .

[٦] من الآية ١من سورة الأنعام

[٧] من الآية ١ من سورة النساء

[٨] من الآية ٣٥ من سورة إبراهيم

وأنقله عن هذه الحال)) [1]

ويقول الاستراباذى : [2]((وأمّا الاعتقاد كون الشيء على صفة اعتقاداً غير مطابقٍ نحو (عدّ وجعل) ، فاذا كان بالمعنى المذكور ووليتها الاسمية المجردة نصبا جزئيها نحو : كنت أعدّه فقيراً فبان غنياً ،وقال تعالى :﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾[3] ، أى اعتقدوا الانوثة فيهم)) أ هـ .

فأنت ترى أنّ (جعل) إذا كانت بمعنى(اعتقد) أو (صّير) تعدت إلى مفعولين ، وإذا كانت بمعنى صنع أو خلق تعدّت إلى مفعولٍ واحدٍ .

الفرق بين الخلق والجعل :

هناك فرق بين(الخلق) و (الجعل) ، وضّح هذا الفرق الزركشى بقوله : [4]((قيل إنّ الخلق فيه معنى التقادير ، وفى الجعل معنى التصيير ، كإنشاء شئ من شئ ، أو تصيير شئ شيئاً ، أو نقله من مكانٍ، ويتعدى لمفعولٍ واحدٍ لأنّه لا يتعلق إلا من واحدٍ ، وهو المخلوق . وأيضاً فالخلق يكون من عدمٍ سابقٍ ، حيث لا يتقدم مادة ولا سببٌ محسوس . والجعل يتوقف على موجودٍ مغايرٍ للمجعول ، يكون منه المجعول أو عنه ، كالمادة والسبب ، ولا يرد فى القرآ ن العظيم لفظ (جعل) فىالأكثر مراداً به الخلق ، إلا حيث يكون قبله ما يكون عنه أو منه ، أ وشيئاً فيه محسوساً عنه ، يكوّن ذلك المخلوق الثانى ،بخلاف (خلق) فإنّ العبارة تقع كثيراً عمّا لم يتقدم وجوده وجودٌ مغايرٌ ، يكون عنه هذا الثانى ، قال تعالى : ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ [5]، وإنما الظلمات والنور توجد بوجودها وتعدم بعدمها)) .

صرّح بالمفعولين ل (جعل) فى مائتين وخمسة وأربعين موضعاً [6] ، منها قوله تعالى :-

---

[1] إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٤٠٦

[2] شرح الكافية ٢ /٢٧٩

[3] من الاية ١٩ من سورة الزخرف

[4] البرهان ٤ /١٢٩

[5] من الآية ١ من سورة الأنعام

[6] انظر دراسات فى أسلوب القرآن الكريم لعضيمة ٢/٣٩٨-٤١٨

١- ﴿الذى جعل لكم الأرضَ فِراشاً والسماءُ بناءً﴾ [١]

٢- ﴿ جعل ا لله الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناس﴾ [٢]

٣-﴿ وجعل الليلَ سكناً ﴾ [٣]

٤- ﴿ وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى ﴾ [٤]

٥- ﴿ وهو الذى جعل الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ [٥]

٦- ﴿ ولو شاء ربك لجعل النَّاسَ أمّةً واحدةً ﴾ [٦]

٧- ﴿ وجَعَلَ أهلَها شيعاً ﴾ [٧]

٨- ﴿ وما جعل أزواجَكم اللائى تظاهرون منهنّ أمهاتِكم ﴾ [٨]

٩-﴿ أجعل الآلهةَ إلهاً واحداً ﴾ [٩]

١٠- ﴿ وجعل الشمسَ سراجاً ﴾ [١٠]

١١-﴿ وقد جعلتم ا للهَ عليكم كفيلاً) [١١]

١٢-﴿ وجعلنا جهنّمَ للكافرين حصيرا ﴾ [١٢]

١٣-﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ [١٣]

١٤- ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ [١٤]

---

[١] من الآية ٢٢ من سورة البقرة

[٢] من الآية ١٧ من سورة المائدة

[٣] من الآية ٩٦ من سورة الأنعام

[٤] من الآية ٤٠ من سورة التوبة

[٥] من الآية ٥ من سورة يونس

[٦] من الآية ١١٨ من سورة هود

[٧] من الآية ٤ من سورة القصص

[٨] من الآية ٤ من سورة الأحزاب

[٩] من الآية ٥ من سورة ص

[١٠] من الآية ١٦ من سورة نوح

[١١] من الآية ٩١ من سورة النحل

[١٢] من الآية ٨ من سورة الإسراء

[١٣] من الآية ٤٥ من سورة الفرقان

[١٤] من الآية ١٣ من سورة الحجرات

٤–زعم

من أفعال الظنّ والرجحان ينصب مفعولَيْن كقولك : زعمُ الطالبُ الامتحانَ سهلاً، وكقول الشاعر : [١]

زعمتني شيخاً ولست بشيخٍ

إنما الشيخ من يدبّ دبيباً .

وفى القرآن الكريم ((لم يذكر المفعولان وإنما جاء المصدر المؤول ساداً مسدّهما)) [٢]

١– من ذلك قوله تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثُنّ ﴾ [٣]

((زعم فعل يتعدى إلى مفعولين))إلا أنه سدّت مسدّ المفعولين لما ذكر فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه)) [٤]

٢– ﴿ أو تُسْقِطَ السماءُ كما زعمت علينا كسفاً ﴾ [٥]

٣– ﴿ بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ﴾ [٦]

٤– ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ [٧]

٥– ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴾ [٨]

٦–﴿ قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياءُ للهِ من دون النّاس فتمنّوا الموتَ ﴾ [٩]

وقد استعمل الماضى ثمانى مرات فى القرآن الكريم والمضارع خمس مرات .

أمّا بقية أفعال الظنّ فهى تعلم بمعنى أعلم ، حجا ، عدّ ، خال ، ووهب

---

[١] هو أبوأمية الحنفى .

والبيت من شواهد ابن هشام فى أوضح المسالك رقم(١٧٥وشذور الذهب رقم (١٧٩) وقطر الندى رقم (٧٠) والشاهد فيه : زعمتنى شيخاً حيث نصب ب (زعم) مفعولين يا المتكلم (فى زعمتنى) و(شيخًا).

[٢] دراسات فى أسلوب القرآن الكريم –عضيمة ٣٥٦/٢

[٣] من الآية ٧ من سورة التغابن .

[٤] البيان لابن الأنبارى ٤٤٢/٢

[٥] من الآية ٩٢ من سورة الإسراء

[٦] من الآية ٤٨ من سورة الكهف

[٧] من الآية ٢٢ من سورة سبأ

[٨] من الآية ٢٢ من سورة الأنعام

[٩] من الآية ٦ من سورة الجمعة

((ليس فى القرآن الكريم (تعلمّ) بمعنى أعلم ولا (حجا) ولا(وعد)ولا (وهب) ، ولا (خال) وليس فى القرآن الكريم (صيّر) ولا (وهب) الناصبة لمفعولين ، وليس فى القرآن (أخبر) ولا (خبر) ولا (حدث) الناصبة لثلاثة مفاعيل وفيه (حدّث) الناصبة لمفعولين)) [1].

ثانياً: أفعال اليقين :

وهى خمسة كما ذكرها ابن عقيل فى شرحه على الألفية : [2](رأى) ، علم ، وجد درى ، وتعلم .

و(رأى) يدل على اليقين ،قال رضى الدين الاستراباذى :[3]((وأمّا للاعتقاد الجازم فى شى على أنّه صفة معينة سواءً أكان مطابقاً أو لا وهو (رأى) فاذا كان بالمعنى المذكور ووليته الاسميةُ المجرّدةُ عن أن نصب جزئيها نحو :رأيت زيداً غنياً ، سواء أكان فى نفس الأمر غنياً أم لا، قال تعالى : ﴿ يرونه بعيداً ﴾ [4]وهو غير مطابق ﴿ ونراه قريبا ﴾ وهو مطابق)) .

(ورأى) هذه إن كانت من رؤية العين تعدّت إلى مفعول واحدٍ ، وإن كانت قلبية تعدت إلى مفعولين ، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : [5]((وإن قلت رأيت فأردت رؤية العين ، أو وجدت وجدان الضالة ، فهو بمنزلة ضربت [6]ولكنك أردت بوجدت علمت وبرأيت ذلك)) .[7]

من هنا نعلم أن (رأى) استعملت فى القرآن الكريم استعمالين .

١-رؤية العين فتكون متعدية إلى مفعول واحدٍ مثل رأيت البدر .

٢- واستعمال يصنفها فى أفعال القلوب ، فتكون ناصبة لمفعولين مثل رأيت الصلح خيراً .

---

[1] دراسات فى أسلوب القرآن الكريم -عضيمة ٢/٣٥٤

[2] ١/٤١٦

[3] شرح الكافية ٢/٢٧٩

[4] الآيتان ٦،٧ من سورة المعارج

[5] الكتاب ١/٤٠

[6] أى متعدٍ إلى واحدٍ

[7] أى (علم) القلبية الناصبة لمفعولين .

أكثر ماتستعمل (رأى) فى القرآن الكريم بمعنى (رؤية العين) ولم تستعمل بمعنى رؤية القلب ناصبة لمفعولين إلا فى نحو ثمانية مواضع هى: -

١-﴿أفمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسنًا ﴾ [١] .

٢- ﴿كلا إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾[٢].

٣- ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ [٣].

٤-﴿ فإذا جاء الخوفُ رأيتهم ينظرون إليك نظر المغشىّ عليه من الموت ﴾ [٤].

٥- ﴿ إنهم ملاقوا ربهم ، ولكنى أراكم قوماً تجهلون ﴾ [٥]فالمفعول الأول هو الكاف فى (أراك) فى محل نصب والثانى (فى ضلالٍ) فى محل نصب أيضاً .

٦- ﴿ أتتخذ أصناماً آلهة إنى أراكم وقومك فى ضلالٍ مبين ﴾ [٦].

٧- ﴿ وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوماً تجهلون ﴾ [٧].

٨-﴿ وترى النّاسَ سكارى ﴾[٨].

(ورأى)بمعنى (رؤية العين) استعملت فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، فإن كان لها مفعولان فالثانى (حال) منصوب .

قال الزركشى : [٩] ((رأى إن كانت بصرية تعدّت لواحدٍ أو علمية تعدّت لاثنين ، وحيث وقع بعد البصرية منصوبان كان الأوّلُ مفعولها والثانى حالاً . ومما يحتمل الأمرين قوله تعالى : ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾[١٠]فإن كانت بصرية كان الناس مفعولاً و(سكارى) حالاً ، وان كانت علمية فهما مفعولاها))

---

[١] من الاية ٨ من سورة فاطر

[٢] الآية ٧ من سورة العلق

[٣] من الآية ٢١ من سورة الحشر

[٤] من الآية ١٩ من سورة الأحزاب

[٥] من الاية ٢٩ من سورة هود

[٦] من الاية ٧٤ من سورة الأنعام

[٧] من الآية ٢٣ من سورة الأحقاف

[٨] من الآية ٢ من ورة الحج

[٩] البرهان ١٤٩/٤

[١٠] من الآية ٢ من سورة الحج

وكذلك في قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) (خاشعا متصدعا منصوبان على الحال من الهاء في رأيته) لأنه (رأيت) من رؤية البصر) [1] .

وفي قوله تعالى : (إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا) [2] .

قال أبو حيان : [3] (وقرأ الجمهور أقل بالنصب مفعولا ثانيا وهي علمية لا بصرية لوقوع أنا فصلا – ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المنصوب في ترني ويجوز أن نكون بصرية وأنا توكيد للضمير في ترني المنصوب فيكون (أقل) حالا ، وقرأ عيسى ابن عمر أقل بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره وبالجملة في موضع مفعول ترني الثاني إن كانت عليه موضع الحال إن كانت بصريه) .

ورأى البصرية ذات المفعولين استعملت في القرآن الكريم في نحو ثمانين موضعا ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :-

١/ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) [4] .

٢/) وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت) [5] .

٣/ (وترى الملائكة حافين من حول العرش) [6] .

٤/ (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) [7] .

٥/ (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) [8] .

٦/ (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) [9]

٧/ (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) (١٠) .

---

[1] البيان لابن الأنبارى ٢ / ٤٣٠

[2] من الآية ٣٩ من سورة الكهف .

[3] البحر المحيط ١٢٩/٦ .

[4] الآية ٥ من سورة المنافقون .

[5] من الآية ٦٢ من سورة المائدة .

[6] من الآية ٥٧ من سورة الزمر .

[7] من الآية ٣٩ من سورة فصلت .

[8] من الآية ٢٨ من سورة الجاثية .

[9] من الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(١٠) من الآية ٧ من سورة الحاقة

أما رأى – من رؤية العين الناصبةلمفعول واحد فهى كثيرة جداً فى القرآن الكريم .

من مواضع (رأى) الناصبة لمفعول واحد :

١- ﴿ ولما رأى المجرمون النّارُ فظنوا أنهم مواقعوها و لم يجدوا عنها مَصْرِفا ﴾ [١]

٢- ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ [٢].

٣- ﴿ فلمّا رأوا بأسَنا قالوا آمنّا بالله وحده ﴾ [٣].

٤- ﴿ لقد رأى من آيات ربّه الكبرى ﴾ [٤].

٥- ﴿وإذا رأو تجارةً أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً ﴾ [٥].

٦- ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ [٦].

وجاءت (أنّ) المشددة ومعمولاها سادة مسدّ معمولى (رأى) فى ثلاثة وثلاثين موضعاً ، ومن ذلك :

١- ﴿ ألم تر أنّ الله خلقَ السمواتِ والأرضَ بالحق ﴾ [٧]

٢- ﴿ ألم يروا أنّه لا يكلمُهم ولا يهديهم سبيلاً ﴾ [٨]

٣- ﴿ أفلا يرونَ أنّا نأتى الأرضَ ننقصُها من أطرافها ﴾ [٩]

٤- ﴿ أو لم يروا أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ [١٠]

٢-علم

((إذا قصد ب(علم) معرفة الشى دون تعرضٍ لمعرفة ما هو عليه تعدّى إلى مفعول واحدٍ..وإذا قصد به معرفة الشى ومعرفة ماهو عليه تعدى إلى مفعولين هما

---

[١] من الآية ٥٣ من سورة الكهف

[٢] من الآية ٢٣ من سورة التكوير

[٣] من الآية ٨٤ من سورة غافر

[٤] الآية ١٨ من سورة النجم

[٥] من الآية ١١ من سورة الجمعة

[٦] الآية ٢٠ من سورة الإنسان

[٧] من الآية ١٩من سورة إبراهيم

[٨] من الآية ١٤٨ من سورة الأعراف

[٩] من الآية ٤٤ من سورة الأنبياء

[١٠] من الآية ٣٧ من سورة الروم

مبتدأ وخبر فى الأصل كقول الشاعر : [1]

علمتك الباذل المعروف فانبعثت *** إليك بى واجفاتُ الشوقِ والأمل [2]

ولم يصرح بمفعولى(علم) إلا فى آية واحدة من القرآن الكريم ، قال عضيمة :[3] ((علم وما تصرف منها جاء ذكرها كثيرا جدا فى القرآن الكريم ولم يصرح بالمفعولين إلا فى موضع واحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ فإن علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعون إلى الكفار ﴾[4].

أمّا فى غير الموضع السابق ،فقد جاءت أنّ ومعمولاها سادّةً مسدّ مفعولى (علم) جاء ذلك فى القرآن الكريم فى ثلاثة وسبعين موضعاً ، وإليك بعض المواضع :

١- ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهنّ ولكن لا تواعدوهنّ سراً ﴾ [5]

٢- ﴿ قلنا هاتوا برهانكم فعلموا أنّ الحق لله ﴾ [6]

٣- ﴿ فلما تَبَيَّنَ له قال أعلم أنّ الله على كل شيٍ قدير ﴾ [7]

٤- ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنّى رسول الله إليكم ﴾ [8]

٥- ﴿ ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم وأنّ الله علام الغيوب ﴾ [9]

٦- ﴿ لا جرم[10] أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ [11]

٧-﴿ إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ﴾ [12]

٨-﴿ فاعلم أنّه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ [13]

---

[1] البيت من الشواهد التى تنسب إلى قائل معين ، وهو من شواهد ابن عقيل رقم (١١٨)

[2] شرح الشافية الكافية لابن مالك ٥٤٢/٢

[3] دراسات أسلوب القرآن الكريم ٥٢٢/٢

[4] من الآية ١٠ من سورة الممتحنة

[5] من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة

[6] من الآية ٧٥ من سورة القصص

[7] من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

[8] من الآية ٥ من سورة الصف

[9] الاية ٧٨ من سورة التوبة

[10] أى حقًا .

[11] الآية ٢٣ من سورة النحل

[12] من الآية ٢٠ من سورة المزمل

[13] من الآية ١٩ من سورة محمد

٩-﴿ واتقوا الله وأعلموا أنّ الله مع المتقين ﴾[١]

١٠-﴿ واعلموا أنّ فيكم رسولَ الله ﴾[٢]

٣-وجد

استعمل الفعل (وجد) فى القرآن الكريم (ماضياً) و(مضارعاً) فى اثنين وتسعين موضعاً واستخدم القرآن هذا الفعل بمعنى وجدان الشى ووجدان الضالة أى ناصباً لمفعول واحدٍ وذلك فى ما يقرب من ثمانين موضعاً كقوله تعالى :-

١- ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجا عندها رزقاً ﴾[٣].

٢- ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾[٤].

٣- ﴿ فما وَجَدْنَا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين ﴾[٥].

٤- ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعَتَهم ردت اليهم ﴾[٦].

٥- ﴿ بل قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنّا على آثارهم مهتدون ﴾[٧].

أمّا وجد) من الوجود القلبى أختاً (لظنّ) ناصبة لمفعولين فقد استعملت فى نحو خمسة عشر موضعاً منها:-

١- ﴿ ألم يجدك يتيماً فآوى ﴾[٨].

((الكاف ويتيماً مفعولان ليجد ومثله (ووجدك ضالاً) ،(ووجدك عائلاً)[٩])).

٢- ﴿ ولتجدنّهم أحرصَ الناسِ على حياة ﴾[١٠].

((ولتجدنهم) هى المتعدية إلى مفعولين ، الثانى (أحرص)))[١١].

---

[١] من الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

[٢] من الآية ٧ من سورة الحجرات

[٣] من الآية ٣٧ من سورة آل عمران

[٤] من الآية ٢٤ من سورة النمل

[٥] من الآية ٣٦ من سورة الذاريات

[٦] من الآية ٦٥ من سورة يوسف

[٧] من الآية ٢٢ من سورة الزخرف

[٨] من الآية ٦ من سورة الضحى

[٩] مشكل إعراب القرآن لأبى طالب المكى ص ٨٢٤

[١٠] من الآية ٩٦ من سورة البقرة

[١١] إملاء ما منّ به الرحمن للعكبرى . ٥٣/١

٣[١]- ﴿ إنّا وجدناه صابراً نعم العبد إنّه أوّاب ﴾ [٢]

٤-﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ [٣]

٥-﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ [٤]

٤-درى

(درى) فعل ثلاثى من باب رمى يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ نحو دريت الخبر أى علمته ، قال الفيّومىّ : [٤]((دريت الشى درياً من باب رمى و (دراية) علمته ، ويعدّى فيقال أدريته به)).

ويذكر النحاة هذا الفعل (فى باب ظنّ) مع الأفعال التى تفيد اليقين أى ناصباً لمفعولين ويستشهدون ب(درى) ببيت الشعر :[٥]

دريت الوفى العهد يا عرو فاغتبط ****فإنّ اغتباطاً بالوفاء حميد

وجاء (درى) فى القرآن الكريم ناصباً لمفعول واحد مثل قوله تعالى : ﴿ ولم أدر ماحسابية ﴾ [٦]

ولم يصرح بالمفعولين فى القرآن الكريم ، وإنما علق عمل (درى) والتعليق ((هو إبطال عملها فى اللفظ دون التقدير ، لإعتراض ماله صدر الكلام بينها وبين معموليها)) [٧].وهو واحدٌ من عشرة أمور [٨]

١-أحدها

---

[٢] من الآية ٤٤ من سورة ص

[٣] من الآية ١٧ من سورة الأعراف

[٤] من الآية ٤٩ من سورة الكهف

[٤] المصباح المنير ص ٧٤

[٥] هذا الشاهد سبق ذكره (ص ٦٨) وهو بجهول القائل الشاهد فيه : (دريت الوفى العهد) حيث نصب ب(درى) مفعولين هما (الوفى العهد)

[٦] الآية ٢٦ من سورة الحاقة

[٧] شرح شزور الذهب لابن هشام ص ٤٣٨

[٨] انظر شذور الذهب لابن هشام ص ٤٣٨ و٤٣٩و٤٤٠

لام الابتداء نحو قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ﴾[1].

٢–الثانى

لام القسم نحو: علمت ليقومنّ زيد ، أى علمت والله -ليقومنّ زيد-

وقوله : [2]

ولقد علمت لتأتينّ منيتى *****إنّ المنايا لا تطيش سهامها

الثالث : الاستفهام :سواء أكان بالحرف او بالاسم نحو قوله تعالى :﴿لنعلم أىُّ الحزبين أحصى لما لَبِثُوا أمدا ﴾[3]

وقوله تعالى ﴿ وإنْ أدرى أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون ﴾[4]

الرابع : ما النافية كقوله تعالى : ﴿ لقد علمتَ ما هؤلاءِ ينطقون ﴾[5].

الخامس : (لا) النافية فى جواب القسم نحو والله لازيد فى الدار ولا عمرو .

السادس : (إن) النافية فى جواب القسم ، نحو : (علمت والله إنّ زيدٌ قائمٌ) بمعنى ما زيدٌ .

السابع : لعل ، نحو : ﴿ وإن أدرى لعلّه فتنةٌ لكم ومتاع إلى حين ﴾[6]

الثامن : لو الشرطية كقول الشاعر :-[7]

لقد علم الأقوام لوأنّ حاتماً *******أراد ثراء المال كان له وفر .

التاسع : إنّ التى فى خبرها اللام نحو : علمت إنّ زيداً لقائمٌ.

العاشر : كم الخبرية

---

[1] من الآية ١٠٢ من سورة البقرة

[2] لبعض لبيد بن ربيعة وهو من شواهد بن هشام فى أوضح المسالك رقم ١٧٨ وفى القطر رقم (٨٢)

[3] من الآية ١٢ من سورة الكهف

[4] من الآية ١٠٩ من سورة الأنبياء

[5] من الآية ٦٥ من سورة الأنبياء

[6] الآية ١١١ من سورة الأنبياء

[7] هو حاتم الطائى الجواد المشهور

وحمل عليه قوله تعـــالى: ﴿أولم يـروا كـم أهلكنـا قبلهـم مـن القـرون أنّهـم إليهـم لا يرجعون ﴾ [1].

٥ ـ ألفى

من الأفعال الدالة على اليقين ((أثبتها الكوفية وابن مالك))[2] كقولك ألفيـت عبـد الله أميناً ، أى وجدته .

وقد وقعت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، قوله تعالى :

١- ﴿وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ [3].

((وألفيا عطفٌ على ما تقدّم والألف فاعل وسيدها أى بعلها كانت تقول المرأة لبعلهـا يـا سيدى لملكة التصرف فيها وهى مفعولٌ به ولدى ظرفٌ فى مـــحل نصـبٍ مفعـولٌ بـه ثانٍ)) [4]

٢- وقوله تعالى : ﴿ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ [5]

((ألفينا فعلٌ وفاعل والجملة لا محلّ لها لأنّها صلة الموصـول ، (عليـه) جـارٌ ومجـرورٌ فـى موضـــع نصـبٍ مفعـول ألفينـا الثـانى ، (آباءنـا) مفعـول ألفينـا الأول ، ومعنـى ألفينـا وجـــدنا)). [6]

وقوله تعـالى : ﴿ إنّهـم ألفـوا آبـاءهم ضـالين ﴾ [7] ((آبـاءهم مفعـول ألفـوا الأول وضالين مفعول ألفوا الثانى)) [8].

---

[1] الآية ٣١ من سورة يس

[2] الهمع ٢١٧/٢

[3] من الآية ٢٥ من سورة يوسف

[4] إعراب القرآن للدرويش ٤٧٤/٤

[5] من الآية ١٧٠ من سورة البقرة

[6] إعراب القرآن للدرويش ٢٣٧/١

[7] الآية ٦٩ من سورة الصافات

[8] إعراب القرآن للدرويش ٢٧٧/٨

ثالثاً : أفعال التحويل

وهى سبعةٌ كمّا عدّهـا ابن عقيل فى شرحه على الألفية [1] وهى من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر مصّيرة إياهما مفعولين ، وهى الأول والثانى : **صير وجعل** ،نحو :صيّرت الطين خزفاً ونحو قوله تعالى : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورا ﴾ [2].

و الثالث **وهب** الناصبة لمفعولين والتى بمعنى صيّر ، قال ابن عقيل :[3] ((كقولهم وَهَبَنى اللهُ فداك ، أى صيّرنى)) .

والرابع والخامس :**تخذ واتخذ.**

فمثال تخذ قوله تعالى : ﴿ لَتَخِذْتَ عليه أجرا ﴾ [4].

ومثال اتخذ قوله عزّ وجل ﴿ واتخذ اللهُ إبراهيم خليلا ﴾ [5]

والسادس : تَرَكَ كقوله تعالى ﴿وتركنها بعضَهم يومئذٍ يموج فى بعضٍ ﴾ [6] ، وقول الشاعر :[7] –

وربيّته حتى إذا ما تركته *****أخا القوم واستغنى عن المسح شاربُه

السابع : ردّ كقوله [8]

رمى الحدثان نسوة آل حربٍ ******بمقدار سمدنّ له سمودا [9]

فردّ شعورهنّ السّودَ بيضاً *********وردّ شعورَهنّ البيضَ سودا

أفعال التحويل فى القرآن الكريم

١–٢ صير وهب : ليس فى القرآن الكريم صيّر كما مرّ وكذلك هَبْ بمعنى ظنّ

---

[1] انظر ٤٢٨/١

[2] من الآية ٢٣ من سورة الفرقان

[3] شرح ابن عقيل ٤٢٩/١

[4] من الآية ٧٧ من سورة الكهف

[5] من الآية ١٢٥ من سورة النساء

[6] من الآية ٩٩من سورة الكهف

[7] هو لرغلاء بن الأعرف . أحد بنى مرة

[8] البيتان لعبدا لله بن الزبير بفتح الزاى وكسر الباء وهما مطلع كلمة له اختارهما ابو تمام فى ديوان الحماسة

[9] أى لمون

٣-جعل : وقعت جعل بمعنى التحويل كثيراً في القرآن الكريم .قال تعالى في سورة النبأ [١] ﴿ الم نجعل الأرض مهاداً. والجبال أوتاداً . وخلقناكم أزواجاً. وجعلنا نومكم سباتاً. وجعلنا الليل لباساً . وجعلنا النهار معاشا . ﴾

قال أبو طالب المكي : [٢]((مهاداً مفعولٌ ثانٍ لجعل ومثله (أوتاداً) ومثله (سباتا) لانّ جعل بمعنى صيّر ومثله (لباساً) و (معاشاً) . قوله تعالى ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها ﴾[٣]-((وزينة مفعول ثانٍ على أنّ(جعل) بمعنى صير)) [٤].

﴿وجعلنا قلوبَهم قاسيةً ﴾ [٥] قال العكبرى : (([٦]جعلنا يتعدى إلى مفعولين بمعنى صيّرنا و(قاسيةً) المفعول الثانى)) والمفعول الأول(قلوبَهم).

قوله تعالى : [٧]﴿ اجعل هذا بلداً آمناً ﴾ .((اجعل بمعنى صيّر و(هذا) المفعول الأول وبلداً المفعول الثانى)) . قوله تعالى :﴿ وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾[٨] . قال العكبرى : [٩]((وجعلوا بمعنى صيروا ، ومفعولها الأول (الجنّ) ، والثانى (شركاء) ، و لله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتاً لشركاء قدّم عليه فصار حالاً ، ويجوز أن يكون المفعول الأول (شركاء) والجنّ بدلاً منه ، و لله المفعول الثانى))

وأوضح من هذه الاحتمالات أن يكون المفعول الأول (شركاء) والثانى (الجن) ((شركاء منصوب لأنّه مفعول أول ، والجنّ مفعولٌ ثانٍ)) [١٠]

ومن أروع ما ذكر في (جعل) التى بمعنى (التصيير) ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وجعلنا ابنَ مريمَ وأمَّه آيةً ﴾ [١١]. ((ومعناه صيرناه ، لأنّ مريم إنما صارت مع

---

[١] الآيات ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١

[٢] مشكل إعراب القرآن ص ٧٩٤

[٣] من الآية ٧ من سورة الكهف

[٤] إملا ما منّ به الرحمن للعكبرى ٢ /٩٩

[٥] من الآية ١٣ من سورة المائدة

[٦] إملاء ما منّ به الرحمن ١/٢١١ والتبيان للعكبرى ١/ ٤٢٦

[٧] من الآية ١٢٦ من سورة البقرة

[٨] من الاية ١٠٠ من سورة الأنعام

[٩] إملا ما منّ به الرحمن للعكبرى ١/٢٥٥

[١٠] البيان لابن الأنبارى ٢ / ٣٣٣

[١١] من الآية ٥٠ من سورة المؤمنون

ولدها عليه السلام لمّا خلق من جسدها لا من أبٍ ، فصارا عند ذلك آية للعالمين . ومحالٌ أن يريد (خلقناهما) لأنّ مريم لم تخلق في حين خلق ولدها .، بل كانت موجودة قبله ومحالٌ تعلق القدرة بجعل الموجود موجوداً في حال بقائه))[1]

قوله تعالى : ﴿ فجعله غثاءً أحوى ﴾،((الهاء وغثاءً مفعولان لجعل لأنّه بمعنى صيّر))[2].

واستعملت (جعل) التي تفيد (التصيير) نحواً من مائةو أربع وثلاثين مرة .ومن ذلك قوله تعالى :

١- : ﴿ وجَعَلَها كلمةً باقيةً في عقبه لعلّهم يرجعون ﴾[3]

٢- :﴿ قال لئن اتخذتَ إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين ﴾[4]

٣-:﴿ونريدُ أَنْ نَمُنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلَهم الوارثين ﴾[5]

٤-:﴿ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكّهون ﴾[6]

٥-:﴿ هذا تأويل رؤياىَ من قبلُ قد جعلها ربّي حقاً ﴾[7]

٦-:﴿ وهبنا له إسحقَ ويعقوبَ وكلاً جعلنا نبياً ﴾[8]

٧-: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمّه آية ﴾[9]

٨-: ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾[10]

٩-:﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾[11]

١٠-: ﴿ وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا ﴾[12]

---

[1] البرهان للزركشي ٤ / ١٣٠ ، ١٣١

[2] مشكل اعراب القرآن لأبي طالب المكي ص -٨١٣

[3] الآية ٢٨ من سورة الزخرف

[4] الآية ٢٩ من سورة الشعراء

[5] الاية ٥ من سورة القصص

[6] من الاية ٦٥ من سورة الواقعة

[7] من الآية ١٠٠ من سورة يوسف

[8] من الاية ٤٩ من سورة مريم

[9] من الاية ٥٠ من سورة المؤمنون

[10] الاية ٢٣ من سورة الفرقان

[11] من الآية ١٤٣ من سورة البقرة

[12] من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء

١١-: ﴿ وما جعلنا أصحاب النّار إلا ملائكة ﴾[١].

١٢-: ﴿ فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغن بالأمس ﴾[٢].

امّا جعل الناصبة لمفعولٍ واحدٍ، فقد استعملت فى مائة واثنين موضعاً [٣]، مثل

١-: ﴿ إذ جَعَلَ فيكم أنبياءَ ﴾ [٤].

٢- :﴿ ما جَعَلَ اللهُ من بَحيرة ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ ﴾[٥].

٣-: ﴿ وجعل الظلماتِ والنورَ ﴾ [٦].

وجعل التى تنصب مفعولاً واحداً هى التى تكون بمعنى (خلق) أو أوجد .

٤-اتخذ ، ٥-تخذ

اتخذ على ثلاثة أضرب : [٧]

١- ما يتعدّى به إلى مفعول واحدٍ كقوله تعالى :﴿ يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ [٨] وقوله تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ [٩].

٢- ما يتعدى إلى مفعولين ، والثانى منهما الأول فى المعنى ، كقوله تعالى ﴿ اتخذوا أَيمانَهم جُنَّةً ﴾ [١٠].وكقوله تعالى : ﴿ لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياءَ ﴾ [١١].

٣-ما يجوز فيه الأمران كقوله تعالى :﴿ واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [١٢]

((فإن جوّزنا زيادة من فى الإيجاب كان من المتعدى لاثنين ، وإن منعنا كان لواحدٍ)) [١٣]

---

[١] من الآية ٣١ من سورة المدثر

[٢] من الآية ٢٤ من سورة يونس

[٣] انظر دراسات فى أسلوب القرآن لعضيمة ٢ / ٤١٨

[٤] من الآية ٢٠ من سورة المائدة

[٥] من الآية ١٠٣ من سورة المائدة

[٦] من الآية ١ من سورة الأنعام

[٧] انظر البرهان للزركشى ١٦١/٤

[٨] من الآية ٢٧ من سورة الفرقان

[٩] الآية ٤ من سورة الكهف

[١٠] من الاية ٢ من سورة المنافقون

[١١] من الاية ١ من سورة الممتحنة

[١٢] من الاية ١٢٥ من سورة البقرة

[١٣] البرهان للزركشى ٤/ ١٦١

استعمل (اتخذ) فى القرآن الكريم ناصباً لمفعولين مفيداً للتحويل (التصيير) بضعاً وسبعين مرة ، ومن ذلك قوله تعالى :

١-:﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [١] ، ٢-﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ [٢]

٣-:﴿ ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا ﴾ [٣] ، ٤-﴿ واتخذتموه وراءكم ظهرياً ﴾ [٤]

ويجوز حذف أحد مفعولى (اتخذ) كما فى قوله تعالى : ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ [٥] .قال ابن الأنبارى : [٦]((اتخذتم فعل يتعدّى إلى مفعولين ، يجوز الاقتصار على أحدهما ، الأول منهما (العجل) والثانى تقديره ثم اتخذتم العجل (إلهاً) من بعده والهاء تعود على موسى)) ،

وفى مشكل إعراب القرآن لأبى طالب المكى : ((المفعول الثانى لاتخذ محذوف وكذلك قوله : ﴿ باتّخاذكم العجل ﴾[٧] ، تقديره : ثم اتخذتم العجل من بعده إلهاً))[٨].

وفى قوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد ﴾ [٩]

((الظاهر أنّ لا تتخذوا تعدىّ إلى واحدٍ واثنين . وقيل هو متعدٍ إلى مفعولين ، فقيل تقدم الثانى على الأول وذلك جائزٌ والتقدير لا تتخذوا اثنين إلهين . وقيل حذف الثانى للدلالة تقديره معبوداً واثنين على هذا القول تأكيدٌ))[١٠] .

وقد حذف المفعول الثانى لاتخذ -أيضاً- فى قوله تعالى :﴿ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم فى الحياة الدنيا ﴾[١١].

---

[١] من الآية ١٢٥ من سورة النساء

[٢] من الآية ٤٣ من سورة الفرقان

[٣] من الآية ٣٥من سورة الجاثية

[٤] من الآية ٩٢ من سورة هود

[٥] من الآية ٥١ من سورة البقرة

[٦] البيان ٨٢/١

[٧] من الآية ٥٤ من سورة البقرة وقبلها ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم)

[٨] ص ٩٤

[٩] من الآية ٥١ من سورة النحل

[١٠] البحر المحيط لأبى حيان ٥٠١/٥

[١١] من الآية ٢٥ من سورة العنكبوت

قال ابن هشام - [1]((أوثاناً مفعولٌ أول والمفعول الثانى محذوفٌ ، أى : إنما اتخذتم أوثاناً آلهةً ، ونظيره فى حذف المفعول الثانى قوله تعالى :﴿ إنّ الذين اتخذوا العجلَ سينالهم غضبٌ من ربهم ﴾ [2]، وقوله تعالى :﴿ اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ [3] ، وتقدير الأولى : إنّ الذين اتخذوا العجلَ إلهاً ، وتقدير الثانية : اتخذوه إلهاً))

٥- أمّا (**تخذ**) فلم أجد لها استعمالاً فى القرآن الكريم إلا فى قراءة من قرأ [4]: ﴿ لتخذت عليه أجراً ﴾ [5].

٦- ترك :

من أفعال التصيير . وجاءت فى القرآن الكريم ناصبة لمفعولين فى مواضع قليلةٍ لا تبلغ عشرة ، ومن ذلك ، قوله تعالى :

١- : ﴿ وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعضٍ ﴾ [6] ، مفيدةً للتصيير فالمفعول الأول (بعضَهم) والثانى جملة (يموج فى بعضٍ)

٢- :﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدكّر ﴾[7] ترك مفيدة للتصيير .

٣-:﴿ فمثلُه كمثلِ صفوانٍ عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فتركه صلداً ﴾ [8] ، ترك فى الآية مفيدةٌ للتصيير ، ومفعولها الأول الضمير فى تركه ، والثانى صلداً .

٤- :﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾ [9]

٥-:﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ [10]

٦-: ﴿ واترك البحرَ رهواً إنّهم جندٌ مغرقون ﴾ [11]

---

[1] المسائل السفرية ص ٣١

[2] من الآية ١٥٢ من سورة الأعراف

[3] من الآية ١٤٨ من سورة الأعراف

[4] قال ابن الجزرى (النشر فى القراءات العشر ٢/٣١٤) ((واختلفوا فى (لاتخذت) فقرأ البصريان وابن كثيرٍ (لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل ، وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء وألف وصلٍ)) .

[5] من الآية ٧٧ من سورة الكهف ، وقراءة الجمهور لاتّخذت

[6] من الآية ٩٩ من سورة الكهف

[7] الآية ١٥ من سورة القمر

[8] من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

[9] من الآية ١٧ من سورة البقرة

[10] من الآية ١١ من سورة الجمعة

[11] الآية ٢٤ من سورة الدخان , ورهواً أى ساكناً

والمنصوب الثاني في الآيتين السابقتين حالٌ منصوب وجاء الفعل ترك ناصباً لمفعولٍ واحدٍ في مواضع كثيرة من القرآن ، منها قوله تعالى :

١- :﴿ فيه سكينة من ربكم وبقيّةٌ مما ترك آلُ موسى وآلُ هارون ﴾ [١]

٢-:﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ﴾[٢]

٣- : ﴿ إني تركتُ ملّةَ قومٍ لا يؤمنون بالله ﴾ [٣]

٤-:﴿ ولقد تركنا منها آية بينةً لقومٍ يعقلون ﴾ [٤]

٥- ﴿ إنّا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ [٥]

٧ -ردّ

هذا آخر فعل من أفعال التصيير أوالتحويل ، ((وتحتمل أن تكون ناصبة لمفعولين في بعض الآيات)) [٦].وجاءت ناصبة لمفعولين في قوله تعالى :

١- : ﴿ ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً ﴾ [٧]. المفعولان هما الكاف في (يردونكم) و (كفاراً) . قال أبوطالب المكي : [٨](((كفاراً) مفعول ثانٍ بيردونكم ، وإن شئت جعلته حالاً من الكاف والميم في يردونكم)) .

وقال تعالى :

٢- :﴿ ياأيها الذين آمنوا إنْ تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردونكم بعد إيمانكم كافرين ﴾[٩]

والخلاصة أنّ (ظنّ) وأخواتها أفعال ناقصةٌ ناسخةٌ تدخل على الجملة فتنصب ركنيها (المبتدأ والخبر) مفعولين .

وهي ثلاثة أقسام : أفعال لليقين وأهمها علم ، رأى ، وجد ، وألفى .

---

[١] من الاية ٢٤٨ من سورة البقرة

[٢] من الآية ٧ من سورة النساء

[٣] من الآية ٣٧ من سورة يوسف

[٤] الآية ٣٥ من سورة العنكبوت

[٥] من الاية ١٧ من سورة يوسف

[٦] دراسات في أسلوب القرآن -عضيمة ٢/٣٥٥

[٧] من الآية ١٠٩ من سورة البقرة

[٨] مشكل إعراب القرآن ص ١٠٨

[٩] الآية ١٠٠ من سورة آل عمران

وأهم أفعال الظنّ : ظنّ ، خال، حسب، زعم ، وأمّا أفعال التحويل فأهمّها صيّر ، جعل ، اتخذ ، ترك ، وردّ .

وقد استعمل منها فى القرآن الكريم : ظنّ ، حسب ، زعم ، غير أنه لم يذكر المفعولان مع (زعم) وإنما جاء المصدر المؤول ساداً مسدهما .

أفعال اليقين استعمل : علم ، وجد، رأى ، وألفى .

وأهم أفعال التحويل التى استخدمت جعل ، واتخذ ، وترك ،وردّ.

ولم يستعمل فى القرآن خال ولا صيرّ ولا تعلّم ولا(حجا)ولا (عدّ) ولا (هب) .

الفصل الثالث

العامل الفعلي المحذوف

حذف العامل

مما سبق نعلم أنّ الأصل فى العمل للأفعال .

وفى الصفحات التالية نعلم – إن شاء الله – أنّ العاملَ كما يعمل مذكوراً يعمل- أيضاً – محذوفاً . وقد وقع هذا الحذف –أى حذف العامل –فى القرآن الكريم كثيراً وفى آيات متعددة ، ويشترط فى الحذف أن يدل عليه دليلٌ .ففى قوله تعالى : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربُكم قالوا خيراً ﴾ [1]قال بن هشام :[2] ((قد يضمر جوازاً إذا دلّ عليه دليلٌ مقاليٌ او حاليٌ ، فالأول : ((قالوا خيراً) أى أنزل رُبنا خيراً بدليل : (ماذا انزل ربكم) والثانى نحو قولك : لمن تأهب لسفر (مكةَ) باضمار تريد ، ولمن سدّد (القرطاسَ) بإضمار تُصِيبُ))

((ومنه فى القرآن : ﴿ماذا أنزلَ ربُكم قالوا خيراً﴾)) [4]

وفى قوله تعالى :[5] ﴿ واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ﴾ : قال أبو طالب المكى : [6]((انتصب خير عند سيبويه على إضمار فعل دلّ عليه الكلام لأنّه لما قال : ((وأنفقوا)) ، دلّ على أنّه أمرهم أن يأتوا فعل خير فكأنه قال (وأتوا خيراً) ، وقال أبوعبيدة هو خبر كان مضمرة أى يكن خيراً . وقال الفراء والكسائى : هو نعت لمصدر محذوف تقديره - وأنفقوا انفاقاً خيراً وقيل: هو نصبٌ على الحال ، وهو بعيدٌ أيضاً فى المعنى والإعراب)).

ومثل الآية المتقدمة فى التقدير آية النساء وهى قوله عزّ وجل : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسولُ بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم ﴾[7] .

((تقديره عند الخليل وسيبويه : وأتوا خيراً فهو مفعول به ، لأنّه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم من أمرٍ وإدخالهم فيما هو خيرٌ منه ، وقيل التقدير ، إيماناً ، فهو نعتٌ

---

[1] من الآية ٣٠ من سورة النحل

[2] شذور الذهب ص ٢٧٠

[3] يقصد العامل

[4] همع الهوامع للسيوطى ٣/ ١٩

[5] من الآية ١٦٠ من سورة التغابن

[6] مشكل إعراب القرآن ص ٧٣٨

[7] من الآية ١٧٠

لمصدرٍ محذوف ، وقيل هو خبر كان المحذوفة : أى يكن الإيمان خيراً ، وهو غير جائز عند البصريين لأنّ كان لا تحذف هى واسمها ويبقى خبرها إلا فيما لابد منه ، ويزيد ذلك ضعفاً أن يكون المقدر جواب شرط محذوف فيصيرُ المحذوف للشرط وجوابه ، وقيل حال))[1]

أمّا فى قوله تعالى:﴿ ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما إله واحد ﴾[2]

فقد قال الاستراباذى : [3]((وقوله (انتهوا خيراً لكم)، تفسير سيبويه : انتهوا عن التثليث وائتوا خيراً لكم ، وقال الكسائى : التقدير انتهوا يكن خيراً لكم ، وليس بوجه لأ ن (كان) لايقدر قياساً ، فلا يقال : عبد الله المقتول ، أى كان ذلك ، وقال الفراء : لو كان على إضمار (كان) لجاز : اتق الله محسناً ، أى تكن محسناً، وهو عنده بتقدير : انتهوا انتهاءً خيراً لكم)).

قال عزّ من قائل : ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملةَ إبراهيم حنيفاًوما كان من المشركين ﴾ [4].

((أمر الله محمداً صلى الله عليه وسّلم .فإن نَصَبْتَها بفعلٍ مضمرٍ كان صواباً ، كقولك بل نتبع ما ألفينا ((ملةَ ابراهيم)) وانما أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم ﴿بل ملة ابراهيم حنيفاً ﴾))[5].

أمّا الخليل بن أحمد فيقدر (نتبعُ) ولا يقدر كان . قال : [6]((قل بل ملة، على إضمار كلام كأنه قال بل نتبع ملة إبراهيم)).

وعلى ذات التقدير سار تلميذه سيبويه ، ففى باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره فى غير الأمر والنهى قال سيبويه : [7](ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ بل ملة إبراهيم حنيفاً﴾ أى نتبع ملةَ إبراهيم حنيفا)) .

---

[1] إملاء ما منّ به الرحمن للعكبرىّ ١/ ٢٠٤

[2] من الآية ١٧١ من سورة النساء

[3] شرح الكافية ١/٣٤٠

[4] الآية ١٣٥ من سورة البقرة

[5] معانى القرآن للفراء ١/٨٢

[6] كتاب الجمل فى النحو ص ١٠٨

[7] الكتاب ١/ ٢٥٧(طبعة هارون)

وينصب المفعول به فى المدح ، كقول الله سبحانه وتعالى : [1]﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البر من أمن بالله واليوم الآخر .....والصابرين فى البأساء والضراء ﴾.

((وينتصب المفعول به فى المدح ، نحو : والصابرين فى البأساء والضراء ، وقوله [2]﴿والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾ أى أمدح)) [3].

وفى كتاب الجمل المنسوب الى الخليل بن أحمد ما يلى : [4]((زعم يونس النحوى ان نصب هذا الحرف على المدح فى سورة النساء (والمقيمين الصلاة) (والصابرين فى البأساء والضراء) قال الشاعر : [5]

لا يبعدن قومى الذين هموا ********سمُّ العداةِ وآفةُ الأزر .

النازلين بكل معترك **********والطيبين معاقد الازر .

وفى قوله تعالى :﴿ سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم ﴾ [6]

يمكن أن يكون قولاً منصوباً على المدح أو بتقدير مضمرٍ ، قال ابن الحاجب : [7] ((قولاً يجوز أن يكون منصوبا بفعلٍ مضمرٍ محذوفٍ أعنى قولاً أو أمدح قولاً أو على المصدر من القول المقدّر مع سلام أو بفعلٍ مقدّر على الاستئناف فى تقديره : يقال لهم قولاً ، والله أعلم بالصواب)) .

وكما ينتصب المفعول على المدح فإنّه ينتصب على الذم أيضاً ففى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فتعساً لهم وأضلّ أعمالَهم ﴾ [8]، قال الفراء :[9] ((كأنّه قال فأ تعسهم الله

---

[1] من الآية ١٧٧ من سورة البقرة

[2] من الآية ١٦٢ من سورة النساء ، والآية تامة : لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً .

[3] البرهان للزركشى ١٩٨/٣

[4] ص ١٢٠

[5] من شواهد سيبويه . (٢/١٤٣) وهى الخزرق أخت طرفة بن العبد

[6] من الآية ٥٨ من سورةيس

[7] الكافية ١ /١٣٣

[8] من الآية ٨ من سورة محمد والآية بكاملها :والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم .

[9] معانى القرآن ٣ / ٥٨

وأضلّ أعمالهم ، لأنّ الدعاء قد يجرى مجرى الأمر والنهى ، ألا ترى أنّ أضلّ فعلٌ ، وأنها مردودة على التعس ، وهو اسم لأن فيه معنى أتعسهم))

((والذم نحو قوله تعالى : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ [1]، قراءة النصب)) [2]، والنصب على الإغراء والتحذير ، كقوله تعالى :﴿ فقال لهم رسول ا لله ناقة ا لله وسقياها ﴾ [3]

((ناقة ا لله ، نصب على التحذير والإغراء ، أى احذروا ناقة ا لله ولا تقتلوها ، احفظوا ناقة ا لله)) [4]

((ناقة ا لله ، نصبٌ على الإغراء ، أى احذروا ناقة ا لله)) [5].

وهناك بعض من المصادر وقعت منصوبة بأفعالٍ مقدرة كقوله تعالى : [6]﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضربَ الرقابِ حتى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاقَ فإمّا منّ بعد وإمّا فداءً حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال الفراء : [7] ((نصب على الأمر ، والذى نصب به مضمرٌ ، وكذلك كلّ أمرٍ أظهرت فيه الأسماءُ وتركت الأفعالَ ، فانصب فيه الأسماء)).

وقال الخليل : [8]((النصب بالأمر ، قولهم صبرا وحديثاً أى اصبر وحدث ، قال عز وجل فى سورة محمد (فضرب الرقاب) معناه فاضربوا الرقابَ)) .

((ونظير ما انتصب قول ا لله عزّ وجلّ فى كتابه (فاما مناً بعد وأمّا فداء) انما انتصب على فإما تمنُّون منا وإما تفادون فداء ، ولكنهم حذفوا الفعل)) [9].

ومن المصادر المنصوبة – رحمةً – فى قول الحكيم الخبير : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمةً من ربك ﴾ [10].

---

[1] الآية ٤ من سورة المسد

[2] البرهان للزركشى ٣/ ١٩٨

[3] الآية ١٣ من سورة الشمس

[4] إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٠٤

[5] مشكل إعراب القرآن لأبى طالب المكى ص ٨٢١

[6] من الآية ٤ من سورة محمد

[7] معانى القرآن الكريم ٣/ ٥٧

[8] كتاب الجمل ص ١٢٤

[9] الكتاب لسيبويه ٣٣٦/١

[10] من الآية ٤٦ من سورة القصص

قال الفراء : [1]((فنصب رحمة على ولكن رحمك ربك رحمة))ويمكن ان يقدّر مُعمِلٌ آخر غير (رحم) قال أبوحيان [2]: ((وقرأ الجمهور رحمة بالنصب ، فقدّروا ولكن جعلناك رحمةً وقدر أعلمناك ونبأناك رحمةً)) .

والأحسن عندى أن يكون التقدير (رحمك) لأنه هو فعل المصدر .

والمصدر جاء منصوباً ب(كان) محذوفة ، أى وقع – أعنى المصدر – وقع خبراً لكان المحذوفة ، ففى قوله عزّوجلّ : [3]﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ .

((وقرأ الجمهور تصديقَ وتفصيلَ بالنصب فخرّجه الكسائيُّ والفراءُ ومحمد بن سعدان والزجاجُ على أنه خبر كان مضمرةً أى ولكن كان تصديقَ واسمها مصدقاً ومفصلاً)) [4].

وحذفت كان واسمها فى الآية التالية ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيٍ عليما ﴾[5]

((رسول الله قرئ بالنصب والرفع ، فمن قرأ بالنصب جعل خبر (كان) مقدراً ، وتقديره :ولكن كان محمد رسول الله)) [6].

وحذف العامل فى الآيات التالية : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج ﴾ [7] .((الذين فى موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ، وتقديره :- يوصون وصية)) [8]

وقوله سبحانه :﴿ للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً ﴾ [9]: ((نصيباً مفروضاً منصوب

---

[1] معانى القرآن ٢/٤٣٣

[2] البحر المحيط ٧ /١٢٣

[3] الآية ٣٧ من سورة يونس

[4] البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ١٥٧

[5] الآية ٤٠ من سورة الأحزاب

[6] البيان لابن الأنبارى ٢/٢٧٠

[7] من ٢٠ من سورة البقرة

[8] البيان لابن الأنبارى ١/ ١٦٣

[9] الآية ٧ من سورة النساء

بفعلٍ مقدرٍ دلّ عليه الكلام لأنّ قوله تعالى ((للرجال نصيب وللنساء نصيب)) ، معناه جعل لهم نصيباً مفروضاً ، وهو أقوى ما قيل فيه من الأقاويل)) [1]

وفي قوله تعالى : ﴿ وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبيّ إن أراد أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين ﴾ [2] .

قال العكبريّ :[3]((وامرأةً مؤمنةً) في الناصب وجهان : أحدهما : أُحللنا في أول الآية ، وقد ردّ هذا قومٌ وقالوا : أحللنا ماضٍ ، و(إن وهبت) هو صفةٌ للمرأة مستقبلٌ ، وأحللنا في موضع جوابه ، وجوابُ الشرطِ لا يكون ماضياً في المعنى ، وهذا ليس بصحيح ، لأنّ معنى الإحلال ههنا الإعلام بالحل إذا وقع الفعل على ذلك ، كما تقول أبحت لك أن تكلّم فلاناً إن سلّم عليك . الوجه الثاني : أن ينتصب بفعلٍ محذوفٍ : أي ونحلُّ لك امرأةً)) .

وقد كثر نصب الاسم في القرآن الكريم على المصدر والحال والتمييز كثر كثرة بالغة .

أولاً : النصب على المصدر

ومن المصادر التي نصبت ما يأتي : -

في قوله تعالى : ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾[4]. :((قوله غفرانك مصدرٌ وقع موقع أمرٍ فنصب)) [5] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثم ادعهنّ يأتينك سعياً ﴾ [6] : (((سعياً) منصوب لأنّه مصدرٌ في موضع الحال ، أي يأتينك ساعياً :[7] ، كقولهم : جاء زيدٌ ركضاً أي راكضاً))[8] وفي قوله تعالى ﴿ وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾.

---

[1] البيان لابن الأنباري ١/ ٢٤٤

[2] من الآية ٥٠ من سورة الأحزاب

[3] إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١٩٣/٢

[4] من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة

[5] معاني القرآن ١ /١٨٨

[6] من الاية ٢٦٠ من سورة البقرة

[7] ولو قال ساعياتٍ لكان أحسن

[8] البيان لابن الأنباري ١/ ١٧٣

(((كتاباً مؤجلاً) ، كتاباً مؤجلاً منصوب على المصدر))[1]

وقوله تعالى : ﴿ يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم .أمراً من عندنا ﴾[2] : ((أمراً هو منصوب على معنى يفرق كلّ أمرٍ فرقاً وأمراً وكذلك قوله (رحمة من ربك) [3]يفرق ذلك رحمة من ربك ، ويجوز أن ينصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها ، [4]تجعل الرحمة هى النبى صلى الله عليه وسلم))[5]

وقوله تعالى :﴿ ادعوا ربّكم تضرُّعاً وخُفْيةً ﴾[6]

((وفى نصبه وجهان أحدهما :أن يكون منصوباً على المصدر . والثانى : أن يكون منصوباً على الحال ، لأنّ معناه ذوى تضرع))[7].

وقوله تعالى : ﴿ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ﴾[8] : ((وعد الصدق الذى) كقولك : وعدا صدقا ، أضيف إلى نفسه ، وما كان من مصدرٍ فى معنى حقاً فهو نصبٌ ، معرفة كان أو نكرةً ، مثل قوله تعالى فى سورة يونس[9]: ﴿ وعد الله حقاً ﴾))[10].

ثانياً : النصب على الحال :

وقد وقع كثيراً فى القرآن الكريم ، من ذلك : قوله تعالى : ﴿ إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذريةً بعضها من بعضٍ والله سميع عليم ﴾[11] ، :((ذريةً منصوبٌ على الحال من الأسماء التى تقدمت عليها ، أى متناسبين بعضهم من بعضٍ))[12]

---

[1] البيان لابن الأنبارى ٢٢٣/١

[2] من الآية ٥ من سورة الدخان

[3] من الآية ٦ من سورة الدخان

[4] الآية الكاملة : أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين

[5] معانى القرآن للفراء ٣٩/٣

[6] من الآية ٥٥ من سورة الأعراف

[7] البيان لابن الأنبارى ٣٢٥/١

[8] من الاية ١٦ من سورة الأحقاف

[9] من الآية ٤ من سورة يونس وقبلها : إليه مرجعكم جميعاً

[10] معانى القرآن للفراء ٥/٣

[11] الآية ٣٤ من سورة آل عمران

[12] البيان لابن الأنبارى ١ / ٢٠٠

وقوله تعالى: ﴿ شهد الله أنّه لا اله إلا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط﴾ [1] ، : ((قائماً منصوبٌ على الحال من (هو) وهى حالٌ مؤكدة)) [2].

وقوله عزّ وجلّ :﴿ ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ﴾ [3] . :((صغيراً أو كبيراً منصوب على الحال من الهاء فى (تكتبوه) ، وهى عائدة على الدين)) [4]

وقوله تعالى : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون . فرحين بما أتاهم الله من فضله﴾ [5] .

((فرحين منصوب على الحال من المضمر المرفوع فى يرزقون)) [6]

ثالثاً النصب على التمييز :

ووقع النصب على التمييز فى القرآن ، وهو دون المصدر والحال من حيث الاستعمال فى القرآن الكريم كقوله تعالى : ((قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا)) [7] : جاء فى البحر المحيط لأبى حيان : ((وانتصب أعمالاً على التمييز)) . [8]

وقال تعالى : ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ [9] .: ((رفيقاً منصوب ، وفى نصبه وجهان : أحدهما : أن يكون منصوباً على التمييز ، ويراد به ههنا الجمع فوحدّ كمّا وحّد فى نحو عشرون رجلاً ، وقد يقام الواحد المنكور مقام جنسه . والثانى : أنّه منصوبٌ على الحال)) [10]

---

[1] من الآية ١٨ من سورة آل عمران

[2] البيان لابن الأنبارى ١/ ١٨٣

[3] من الاية ٢٨٢ من سورة البقرة

[4] البيان لابن الأنبارى ١/ ١٨٣

[5] من الآية ١٧٠ من سورة آل عمران

[6] البيان لابن الأنبارى ١/ ٢٣١

[7] الآية ١٠٣ من سورة الكهف

[8] ١٦٧/٦

[9] من الآية ٦٩ من سورة النساء

[10] البيان لابن الأنبارى ١/ ٥٨

وقال ابن هشام : [1]((ويكون التمييز مفسراً للنسبة محوّلاً كـ : اشتعل الرأس شيباً) وفجّرنا الأرض عيوناً)و(أنا أكثر منك مالاً) فالتمييز في الآيات السابقة منصوبٌ : شيباً ، عيوناً ، مالاً .

ومن الأسماء المنصوبة المفعول له أو لأجله ، وجاء من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً ﴾ [2]، أى من أجل الزينة .
وكقوله تعالى : ﴿ وإذ قالت أمةٌ منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً . قالوا معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ [3]
أى من أجل المعذرة .

قال ابن الانبارى : [4] ((النصب على أنّه مفعولٌ له ، فكانهم قالوا : لم تعظون ؟ قالوا معذرة إلى ربكم : أى لمعذرة إلى ربكم)) .

وزبدة القول أن العامل الفعلى المحذوف أمّا منصوب على المدح أو الذمّ أو الإغراء والتحذير أو يكون منصوباً على المصدر او الحال أو التمييز أو المفعول لأجله .

---

[1] شرح قطر الندى ص ٢٣٨
[2] من الآية ٨ من سورة النحل
[3] الآية ١٦٤من سورة الأعراف
[4] البيان ١/ ٣٧٦